

عبد الرزاق القاسم

وفاته

الصدقة الزهراء

عليها السلام

مؤسسة لوكا
بيروت لبنان



0101870

Bibliotheca Alexandrina

وَقَدْ كَلَّمَ
الْحَقُّ بَيْتَ الزَّمَانِ
بَعْدَ الْمَشْرِقِ

عبد الرزاق المقرم

وفاء
الصديقة الزهراء
عليها السلام

مؤسسة الفقه
بيروت - لبنان

كافة الحقوق محفوظة، ومسجلة
الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص ١٤٥٧ - هاتف: ٣٨٦٨٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

المرثة طيل التاريخ عاشت مضطهدة ولم تعطى حقوقها كما يجب ،
وقد تداس كرامتها .

هذا ما يصل اليه كل من يعير اهتمامه بالتحقيق والدراسة ففي عالمنا
اليوم نرى أنها مسلوية الحقوق كما في عصر الجاهلية ، اصبحت سلعة تباع
وتشترى ، ويستفاد منها في الدعاية والدعارة ، كما كانت تسترق وتهان وتؤدى
في التراب فما ذلك إلا لأنها تخلت عن شخصيتها وتركت أمرها إلى غير
أهلها ، فلو اتخذت من الإسلام منهجاً وطريقاً وصلت إلى الحضيض فمن هذا
المنطلق نود أن ننشر عن حياة المرثة النموذجية التي هي بالحق لمدرسة لكل
الاجيال والتي رسمت طريق السعادة والكرامة .

هي شخصية بارعة مختارة الرب في العصمة من بني نوعها أم الإمامة
وسيدة النساء فاطمة سلام الله عليها ، ابنة رسول الإنسانية محمد صلوات الله
عليه .

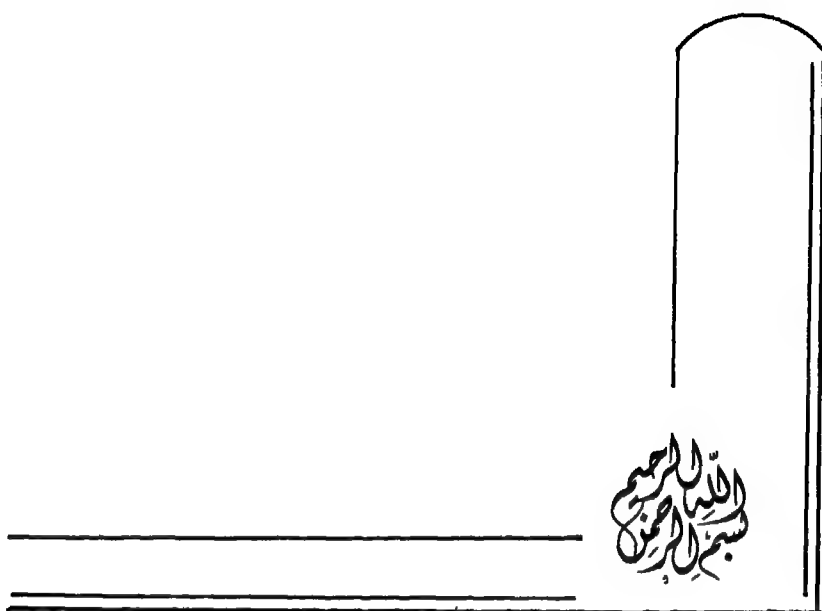
ان الكتاب الذي بين يديك يبحث عن جانب واحد فقط من جوانب
حياة فاطمة الزهراء لمؤلفه القدير والخطيب الجليل العلامة السيد عبد الرزاق
الموسوي المكرم أخلده الله في جنانه والمؤسسة اذ تفتخر بنشر امثال هذه الكتب
التي سوف تغير هذا المجتمع الذي ساهه الانحراف والانحطاط والله من وراء
القصد .

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان

٣٠ / صفر / ١٣٠٤ هـ

١٠ / ١٩٨٣ م



ولله الحمد والمجد والصلاة على النبي محمد وعترته امناء الوحي وهذه
الامة .

وبعد : فقد روى النوفلي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله قال : ما
من قوم اجتمعوا في مجلس ولم يذكروا الله ولم يصلوا عليّ الا كان ذلك المجلس
عليهم حسرة ووبالا^(١) وقال صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم بالصلاة علي
فانها تذهب بالنفاق^(٢) .

(١) : الوافي لملا محسن الفيض ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢) : ثواب الاعمال للصدوق ص ٩٦ .

وعن ابن عباس ان النبي قال خلق الله الناس من اشجار شتى وخلقت انا وعلي
ابن ابي طالب من شجرة واحدة فما قولكم في شجرة انا اصلها وفاطمة فرعها وعلي
لقاحها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها^(١) فمن تعلق بغصن من اغصانها
ساقه الى الجنة ومن تركه هوى في النار وفي هذا يقول ابو يعقوب البصري :

يا حبذا دوحة في الخلد نابثة ما مثلها ابداً في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر والشيعه الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به أهل الرواية في العالي من الخبر
اني بحبهم ارجو النجاة غداً والفوز في زمرة من أفضل الزمر^(٢)

وروى ابن شاذان عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال : من احب ابنتي فاطمة فهو معي في الجنة ومن ابغضها فهو في النار حب فاطمة
ينفع في مائة موطن ايسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والمحاسبة
فمن رضيته عنه رضيته عنه ومن غضبت عليه غضب الله عليه ويل لمن ظلمها وذريتها
وشيعتها^(٣) ان الله خلق نور فاطمة قبل خلق السموات والارضين فقبل له اليسر هي
انسية ؟ قال : انها حوراء انسية اودها الله في صلب آدم وخرجها من صليبي فإذا اشتقت
الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة^(٤) .

-
- (١) : ذكر الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٦٠ حديث الشجرة والفرع واللقاح والثمرة والورق
وان اصل الشجرة في جنة عدن وصحح الحديث .
(٢) : بشارة المصطفى ص ٤٩ .
(٣) : البحار ج ٧ ص ٣٨٢ في باب ثواب حبهم
(٤) : تفسير فرات ص ١٠ .

تمثلت رقيقة الوجود لطيفة جلت عن الشهود
تطورت في أفضل الأطوار نتيجة الأدوار والأكوار
تصورت حقيقة الكمال بصورة بديعة الجمال
فانها الحوراء في النزول وفي الصعود محور العقول^(١)

وفي حديث الصادق ان الله كان ولا شيء فخلق خمسة من نور جلاله ولكل واحد منهم اسم من اسمائه فهو الحميد وسمي محمد وهو الاعلى وسمي أمير المؤمنين علي وله الأسماء الحسنى فاشتق من الحسن والحسين وهو فاطر فاشتق لفاطمة اسما من اسمائه فلما خلقهم جعلهم في الميثاق فانهم عن يمين العرش وخلق الملائكة من نور فلما ان نظروا اليهم عظموا امرهم وشأنهم ولقنوا التسبيح فذلك قوله ﴿ انا نحن الصافون وانا نحن المسبحون ﴾ ولما خلق آدم عليه السلام ونظر اليهم عن يمين العرش ، قال : يارب من هؤلاء . قال : يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي خلقتهم من نور جلالي وشققت لهم اسما من اسمائي . فقال : يارب بحقك عليهم علمني اسماءهم . فقال : تعالى يا آدم هم عندك امانة سر من سري لا يطلع عليهم غيرك الا بإذني . قال : نعم يا رب . فاخذ عليه العهد بذلك ثم علمه اسماءهم وعرضهم على الملائكة ولم يكن لهم علم باسمائهم . فقال : انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال : يا آدم انبئهم باسمائهم . فلما أنبأهم باسمائهم ، علمت الملائكة انه مستودع وانه مفضل بالعلم .

ثم امزوا بالسجود اذ كانت سجدتهم لآدم تفضيلا له وعبادة لله تعالى اذ كان ذلك بحق له^(٢) .

سادة لا تريد الا رضى الله كما لا يريد الا رضاها
خصها من كماله بالمعاني وباعلا اسمائه سماها

(١): من ارجوزة الحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قدس » .

(٢): تفسير فرائد ص ١١ ط للنجف .

لم يكونوا للعرش الا كنوزا
كم لهم السن عن الله تنبي
وهم الاعين الصحيحات تهدي
علماء أئمة حكماء
قادة علمهم ورأي حجاهم
ما ابالي لو اهلتي على الار
من ييارهم وفي الشمس معنى
ورثوا من محمد سبق اولاً

خافيات سبحان من ابداهها
هي اقلام حكمة قد براهها
كل عين مكفوفة عيناهها
يهتدى النجم باتباع هداها
مسمعا كل حكمة منظراها
ض السموات بعد نيل ولاها
مجهد متعب لمن باراهها
ها وحازوا ما لم تحز اخراهها^(١)

الزواج من خديجة

كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب امرأة حازمة جلدة شريفة غنية من اوسط قريش نسباً واعظمهم شرفاً وكانت ذات مال كثير تستأجر الرجال من قريش وتضاربهم على شيء من الربح ، ولما بلغها عن سول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدق الحديث وكرم الاخلاق والمحافظة على الامانة عرضت عليه الخروج الى الشام ليتاجر لها على ان تعطيه أفضل ما تعطي غيره^(٢) . فخرج صلى الله عليه وآله مع غلام لها يقال له « ميسر » الى سوق حباشة بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يتبايعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب كل عام ، فابتاع بزاً ورجعا الى مكة وربح ربحاً حسناً وفي السفرة الثانية ارسلته مع « ميسر » الى الشام فربح اكثر مما ربح غيره ، واخبرها الغلام بما شاهده من الآيات الباهرة وايمان الرهبان به واخبارهم بما يكون من امره^(٣) .

(١): للشيخ محمد كاظم الأزدي رضوان الله عليه .

(٢): سيرة ابن هشام بهامش الروض الانف ج ١ ص ١٦١ وفيها ص ١٢٢ ان « أم خديجة » فاطمة بنت زائد بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن فهر « وأم هالة » قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وفي الروض الانف ج ١ ص ١٢٤ « وأم قلابة » اميمة بنت عامر بن الحرث بن فهر .

(٣): السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦١ في باب السفر الى الشام ثانياً .

فأوقفت ابن عمها ورقة بن نوفل على ما أخبر به ميسرة فاكد ذلك لانه كان قارئاً للكتب الالهية ، فازدادت رغبتها في التزويج من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان ردت الكثير من اشراف قريش الذين رغبوا في الاقتران بها ، فلم تجد من الرسول صلى الله عليه وآله التباعد عما رغبته فيه وقد اعلم عمه أبا طالب بما أرادته خديجة فذهب مع اشراف قومه الى عمها عمرو بن اسد بن عبد العزى لان اباها مات قبل حرب الفجار^(١) فقال ابو طالب في خطبته :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعله لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً وجعلنا حكام الناس وان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل الا رجح عليه شرفاً ونبلًا وفضلاً وعقلاً وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كرميتكم « خديجة » وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشر اوقية ونشأ^(٢) .

فقال ابن عمها ورقة بن نوفل : الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا عليّ معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر .

ورغب أبو طالب مصادقة عمها على هذا فقال عمرو بن اسد عم خديجة اشهدوا عليّ معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد

(١): السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٦ وفيها المتفق عليه ان المزوج لها عمها عمرو وذكر في السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٤ جمعا بين الأقوال وهو حضور كل من عمها واخيها عمرو وابن عمها ورقة فلذلك نسب التزويج الى كل واحد منهم ولكن الصحيح المزوج هو عمها .

(٢): في السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٥ كان الصداق من ذهب وجموعه خمسمائة درهم شرعي لأن الاوقية تساوي اربعين درهماً والنش نصف اوقية .

فتهلل وجه ابي طالب فرحا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم^(١) .

ونثر حمزة بن عبد المطلب دراهم على من حضر مجلس الخطبة . وخرجت جواري من الدار فثرن على من حضر ، وألقي على الناس طيب لا يعرفون من طيبهم به حتى ان الرجل يقول لصاحبه من اين لك فلا يدري به غير انه يقول هذا طيب « محمد » وبعد هذا الحديث بان الملقى عليهم جبرئيل عليه السلام . وقال ابو جهل : رأينا الرجال يمهرون النساء ولم نسمع بأن النساء يمهرن الرجال ، فصاح به ابو طالب يا لكع الرجال مثل « محمد » يُعطي ويهدي اليه ومثلك يهدي فلا يقبل منه .

فقال عبد الله بن عثم كما في الكافي في باب خطبة التزويج :

هنيئاً مريثاً يا خديجة قد جرى لك الطير فيما كان منك باسعد تزوجته خير البرية كلها ومن ذا الذي في الناس مثل محمد وبشر به البران عيسى بن مريم وموسى بن عمران فيا قرب موعد اقرب به الكتاب قدماً بانه رسول من البطحاء هاد ومهتد ثم ان خديجة قالت لابن عمها ورقة : اعلن بأن جميع ماتحت يدي من مال وعبيد فقد وهبته « لمحمد » يتصرف فيه كيف شاء . فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته : يا معاشر العرب ان خديجة تشهدكم على انها وهبت « لمحمد » نفسها وما لها وعبيدها وجميع ما تملكه يمينها اجلالاً له واعظاً لمقامه ورغبة فيه وانفذت الى ابي طالب غنماً كثيراً ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً ليعمل الوليمة .

فاقام ابو طالب لاهل مكة وليمة عظيمة ثلاثة ايام حضرها الحاضر والبادي ولما تم ما صنعت خديجة من معداة الزواج ارسلت الى ابي طالب تعلمه بذلك وتطلب منه زفاف محمد فخرج النبي صلى الله عليه وآله بين أعمامه وعليه ثياب من قباطي مصر وغلمان بني هاشم بايديهم الشموع والمصابيح والناس ينظرون الى النور الالهي يسطع الى عنان السماء من غرته وجبينه والعباس بن عبد المطلب بينهم يقول :

(١): السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٦ .

يا آل فهر وغالب	ابشروا بالمواهب
وافخروا يا قومنا	بالتنا والرغائب
شاع في الناس فضلكم	وعلا في المراتب
قد فخرتم باحمد	زين كل الاطايب
فهو كالبدر نوره	مشرق غير غايب
قد ظفرت خديجة	بجليل المواهب
بفتى هاشم الذي	ماله من مناسب
جمع الله شملكم	فهو رب المطالب
أحمد سيد الوري	خير ماش وراكب
فعليه الصلاة ما	سار عيسى براكب

واحضرت لديه خديجة وكانت امرأة طويلة عريضة بيضاء لم ير في عصرها الطف منها ولا احسن وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها خلخالان من ذهب فيهما فيروزج وفي عنقها قلائد من زبرجد وياقوت فقالت صفية بنت عبد المطلب كما في البحار ج ٦ ص ١٠١٧ الى ص ١٠١٩ - :

جاء السرور مع الفرح	ومضى النحوس مع الترح
بمحمد المذكور في	كل المفاوز والبطح
لو ان يوازن أحمد	بالخلق كلهم رجح
ولقد بدا من فضله	لقريش امر قد وضع
تم السعود لأحمد	والسعد عنه ما برح
بخديجة بنت الكمال	ويحر نايها طفح

وكان التزويج منها في العاشر من ربيع الاول وعمره الشريف خمس وعشرون وخديجة اربعون سنة^(١)

(١): مسار الشيعة للشيخ المفيد وتقويم المحسنين للفيض .

ولم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت وولدت له ذكرين واربع بنات واول من ولدته القاسم وبه كني رسول الله صلى الله عليه وآله مات لسبعة ايام من ولادته وعبد الله ولد بعد البعثة فلقب بالطيب والطاهر^(١) واول البنات زينب ولدت قبل النبوة بعشر سنين وبعد ثلاث سنين من ولادتها ولدت رقية^(٢) ثم ام كلثوم واسمها آمنة^(٣) وكانت تنفق عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة^(٤) .

واتفق المؤرخون الا من شذ على ان هؤلاء الاولاد ولدتهم خديجة من رسول الله صلى الله عليه وآله . ومن تعرض لذلك :

ابن جرير في التاريخ ج ٢ ص ١٩٧ وج ٣ ص ١٧٥ وابن الاثير في الكامل ج ٢ ص ١٤ وابو الفدا في المختصر ج ١ ص ١٥٣ وابن كثير في البداية ج ٢ ص ٢٩٤ وابن قتيبة في المعارف ص ٦١ وابو الحسن في تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٨ والمسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ٤٠٦ وص ٤٠٧ والسبط في تذكرة الخواص ص ١٧٢ والمحجب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٥١ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦١ والشبراوي في الاتحاف بحب الاشراف ص ٤٦ وابن العربي الاندلسي في احكام القرآن ج ٢ ص ٢٠٧ وابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة بترجمته ونثر اللآلئ للألوسي ص ١٦٢ .

واعترف به من علماء الامامية الشيخ الكليني في الكافي في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ولم يتعقب عليه الفيض في الوافي وقال به الطبرسي في اعلام الوری ص ٨٦ وابن شهر آشوب في المناقب ج ١ ص ١١٠ والمجلسي بعد ان اختاره في مرآة العقول ج ١ ص ٣٥٢ حكاه عن خصال الصدوق وعن المنتقى ورواه عن ابن عباس .

(١): تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢): الاستيعاب بترجمتها .

(٣): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٠ ط ايران .

(٤): السيرة الحلية ج ٦ ص ٣٤٦ في باب أولاده .

النبي يعتزل خديجة

جاء الحديث عن الامام الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً بالابطح مع جماعة من قومه وذلك في شعبان اذ هبط عليه الامين جبرئيل يقرؤه من الله السلام ويأمره ان يعتزل خديجة اربعين صباحاً فبعث عمار بن ياسر الى خديجة يعلمها امر ربه وانه لا بد من إنفاذه ولا يكون الا خيراً وبشرها بان الله تعالى يباهي بها كرام ملائكته .

ثم اقام النبي صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة بنت اسد اربعين صباحاً وبعدها هبط عليه جبرئيل وميكائيل معها طبق مغطى بمنديل وضعه أمامه وأمره جبرئيل ان يكون افطاره من هذا الطعام .

وكان صلى الله عليه وآله من عادته يفتح الباب لمن يريد الافطار وفي تلك الليلة امر بسد الباب وقال هذا الطعام محرم على غير الانبياء وكشف جبرئيل عن الطبق فاذا فيه عذق من رطب وعنقود من عنب فاكل النبي منهما وشرب من الماء ومد يده للغسل فافاض عليها الماء جبرئيل وارتفع الطعام مع الاناء .

وأمره جبرئيل ان يأتي منزل خديجة فان الله سبحانه آلى على نفسه ان يخلق من صلبه في هذه الليلة ذرية طيبة فقام النبي من وقته الى منزل خديجة وقرع الباب فقالت خديجة من القارع حلقة لا يقرعها الا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنادها النبي افتح الباب فاسرعت مستبشرة وفتحت الباب فدخل رسول الله (ممتثلاً امر رب العالمين وقضى الله ما اراد) فحملت خديجة بفاطمة الزهراء عليها السلام^(١) .

ومن اسرار هذا الامر الرباني مزيد العناية الالهية بقداصة البضعة الزهراء فانه اريد لذات النبوة التنزيهية عن اي شائبة المبالغة في التجرد عن لوازم عالم الملك حتى يرجع بكله الى مبدئه القدسي من صقع البساطة وهناك يتلقى المنحة المباركة بالفيض الاقدس وبعد ان تم ما اريد به اذن له بانفاذ الامر المطاع بعد انعقاد النطفة

(١): البحار ج ٦ ص ١٠١٩ في اخر باب التزويج من خديجة .

الكريمة من ثمر الجنة .

وهذه عناية خاصة بسيدة نساء العالمين لم يعهد مثلها في بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان كلا منهن لم تحط ببعضه وما ذلك إلا لتفرد الصديقة في مبرأ القدس والنزاهة .

ولقد شاهدت خديجة من نسوة مكة عدلاً واعتزلاً عنها منذ حظيت بنبي العز والسلام ذلك الذي اشرق العالم بنوره المتألق واخصبت الارض بعد جديها حتى غمر العالم كله فضله الفياض وقلن فيها (ما نضحت انيتهن) وهي التي لا تدافع عن فضل شامخ وكرم باسق تتفيء بظله محاويج قريش وعامة العرب ولها التبصر بدقائق الامور والاستشراف على حقايق الاشياء حتى لقبت (بالطاهرة)^(١) وسيدة قريش^(٢) وجاءتها البشارة من الجليل عز شأنه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله : ان لها بيتاً في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب^(٣) وبه امتازت على نساء العالمين مضافاً الى ما اكرمها بالسيدة البتول والحوراء الانسية .

فكانت سلام الله عليها وهي حمل تلقى اليها احاديث التسلية والصبر على ما قاسته من كوارث ومحن يوم تزوجت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت تكتنم ذلك عليه وفي بعض الايام سمعها تحدث وليس في البيت احد فقال لمن تحدثين قالت الجنين في بطني يحدثني فبشرها عن جبرئيل بانها انثى ومنها الائمة الاطهار خلفاء الله في ارضه عند انقضاء وحيه وما برحت خديجة تسمع من الصديقة الطاهرة حديثها الى ان ولدتها طاهرة مباركة^(٤)

(١): الاستيعاب بترجمة خديجة .

(٢): السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٣ في باب التزويج منها .

(٣): تيسير الوصول للشيباني ج ٣ ص ٢٥٦ عن البخاري ومسلم والقصب اللؤلؤ المجوف .

(٤): روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ١٢٤ .

كانت تحدث امها وامها تكتمه اذ النبي دخلا
فقال يا بنت خويلد لمن تحدثين والبيت خلا
فقلت الجنين في بطني غدا يؤنسي حديثه قال بلى
هي ابنتي وانها الانثى التي قد فقدت بفضلها المائلا
والله مذ آن اليها وضعها اربع نسوة اليها ارسلا
لكي يلين من خديجة كما تلى النساء ولثلا تذهلا^(١)

الولادة

وبينا خديجة في حجرتها حامدة شاكرة لله نسبحانه لما افاض عليها من آلائه
الجزيلة وهي الخطوة بسيد الانبياء وخاتم الرسل المنتجب من الشعاع الاقدس محمد
ابن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم واکرمها بالذرية الطيبة امناء الوحي المبين
فاخذها الطلق واشتد بها الحال وتصعب عليها فتح الباب وكلما عاجلته لم يتفتح
فامسكت متحيرة لا تدري ماذا يؤول اليه امرها فلم تشعر الا بابع نسوة سمرطوال
كانهن من نساء بني هاشم ارسلهن الله تعالى اليها ليلين منها ما تلى النساء من النساء
عند الولادة وهن سارة واسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وكلثم اخت موسى بن
عمران .

فوضعت فاطمة الزهراء ميمونة مباركة زكية وقد اشرق نورها حتى طبق بيوت
مكة وعم شرق الارض وغربها ، ثم دخلن عليها عشرة نسوة معهن طست وابريق
فغسلتها التي بين يديها ولفتها بثوبين ابيضين يشم منها طيب حسن و استنطقتها
فقال فاطمة عليها السلام :

اشهد ان لا آله الا الله وان ابي رسول الله سيد الانبياء وان بعلي سيد الاوصياء

(١): سوانح الافكار في منتخب الاشعار للخطيب الفاضل السيد محمد جواد شبر مخطوط .

وولدي سادة الاسباط^(١) وسلمت على كل واحدة منهن وسمتها باسمها واخذتها خديجة فالحقمتها ثديا فكانت تزداد كل يوم نورا وقوة وكمالا وتباشر الحور بولادتها وبشر أهل السماء بعضهم بعضا وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك^(٢) وكانت ولادتها في العشرين من جمادي الثاني^(٣) بعد النبوة بخمس سنين^(٤) وبعد الاسراء بثلاث سنين^(٥) .

في هذا اليوم المبارك آن للطف الازلي ان يشرق على الاكوان بفيضه الاقدس وحق (لتهامة) ان تعود فتدليل هذا النور الالهي فيضيء في مشكاة القداسة وزجاجة الطهارة عن ادناس الجاهلية ورجاسة العادات الوثنية فظهر صدف الامامة متشظيا من اصل الرسالة الكبرى وبين طابقيها جواهر الخلافة الفردة تتخلل ألق المبدأ وعقب المنتهى وهي تضيء فتضوع في بلج الحق وأرج الفضيلة بكونها الرابط بين الحادث والقديم وامكانها الاشراف الفياض فبرزت سلام الله عليها وهي عنصر النزاهة وآصرة الشرف ، واصل الجلالة وشارة العلم ومثال الفضائل كلها وابتهج بها عالم الملك كما كان يزهو بها عالم الملوك منذ الأزل :

(١): امالي الصدوق ص ٣٥٣ مجلس ٨٧ ودلائل الامامة لابن جرير الطبري ص ٩ طبع النجف وروضة الواعظين ص ١٢٤ ومدينة المعاجز ص ١٣٥ .

(٢): امالي الصدوق ص ٣٥٣ .

(٣): نص عليه المفيد في مسار الشيعة وابن جرير في دلائل الإمامة ص ١٠ نجف والشيخ الطوسي في مصباح التهجد ص ٥٥٤ طه هند ، وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢ والكفعمي في المصباح ص ٢٧٠ طه هند والسيد ابن طاووس في الاقبال والمجلسي في مزار البحار ص ٢٩ والفيض في تقويم الحسين .

والطبرسي في اعلام الوري ص ٩٠

(٤): على هذا الاكثر منهم المفيد في مسار الشيعة والكليني في اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨١ وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢ وابن جرير في دلائل الإمامة ص ١٠ والطبرسي في اعلام الوري ص ٩٠ والفتال في روضة الواعظين ص ١٢٤ والارابي في كشف الغمة ص ١٣٥ ، ولكن في مصباح التهجد للطوسي وتقويم الحسين للفيض بعد المبعث بستين وفي مستدرک الحاكم بعده بسنة .

(٥): روضة الواعظين ص ١٢٤ ومناقب شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .

جوهرة القدس من الكثر الخفي بدت فابدت عاليات الأحرف
وقد تجلى من سماء العظمة من عالم الاسماء اسمى كلمة
بل هي أم الكلمات المحكمة في غيب ذاتها فكانت مبهمة
في أفق المجد هي الزهراء للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الانوار ومطلع الشمس والاقمار
يا قبلة الارواح والعقول وكعبة الشهود والوصول
من بقدمها تشرفت (منى) ومن بها تدرك غاية المنى

اسماؤها وصفاتها

سماها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وحياً من الله تعالى على لسان ملك
بعثه إليه يخبره انه فطمها بالعلم وفطم شيعتها من النار ، وانه وقع في علمه سبحانه ان
النبي صلى الله عليه وآله يتزوج في الاحياء وانهم يطعمون في وراثته هذا الامر من بعده
فسماها فاطمة لما اخرج منها ذرية طيبة تكون الخلافة فيهم فقطعهم عما طمعوا فيه^(١)
كما انه جل شأنه قطع عنها الدم فلم تر مدة حياتها ما يعتري النساء عند العادة
والنفاس تنزيهاً لها من جميع انواع الرجس وتفضيلاً لمن ارتكض في بطنها من طاهرين
مطهرين لا يصحبون خبثاً ولا يشفعون بقذارة فمن ذلك سميت التول^(٢) كما
سميت في السماء المنصورة^(٣) والحوراء والصديقة الكبرى^(٤) والظاهرة والزكية الميمونة
والرضية والمرضية^(٥) والمحدثة^(٦) ولفرط حنانها على ابيها وحبها له المنتزع من كمال

(١): هذا مضمون احاديث في علل الشرائع ص ٧٠ باب ١٤٢ .

(٢): مصباح الانوار .

(٣): معاني الاخبار للصدوق وجاء في زيارة أمير المؤمنين يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .

(٥): أمالي الصدوق ص ٣٥٣ .

(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٧ .

معرفتها به وعرفانها بحقيقة امره بما تقاصر عنه الكاملون كنيته (ام ابياها) (١) .

الزهراء

اشتهرت الصديقة (بالزهراء) لجمال هيئتها والنور الساطع في غرتها حتى اذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الأرض (٢) وان حضرت للاستهلال اول الشهر لا يرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه واذا ارتفعت ظهور نوره (٣) :

خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها يتوارى الغصن بالورق (٤)

ولا بدع في ابنة النبوة بعد ان اشتقت من النور الالهي الاقدس واشبه وجهها وجه ابياها (٥) . واذا نطقت افرغت عن صوته ولحنه (٦) واذا مشت حكمت كريم قوامه فإنه كان يميل على الجانب الايمن مرة وعلى الايسر اخرى (٧) وفي حديث الصادق عليه السلام : سميت الزهراء لأن نورها اشتق من نور عظمة الله سبحانه ولما اشرق نورها ؟ غشي ابصار الملائكة فخروا الى الله سجدا وقالوا : الهنا وسيدنا هذا النور فواحي اليهم هذا نور من نوري اسكنته في سمائي واخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى ويهدون الى حقي اجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحي (٨) .

(١) : كشف الغمة ص ١٣٩ .

(٢) : علل الشرائع للصدوق ص ٧١ باب ١٤٣ .

(٣) : البحار ج ١٠ ص ١٧ من كتاب فضائل شهر رمضان للصدوق .

(٤) : في كشف الغمة ص ١٤٠ ان تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسيني حكى له ان بعض الوعاظ كان ينشد ذلك عندما يذكر فضائل فاطمة .

(٥) : كشف الغمة ص ١٤٢ .

(٦) : ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٤١ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٤ .

(٧) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .

(٨) : المحتضر للحسن بن سليمان ص ١٣٣ ط النجف .

ويحدث سلمان الفارسي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا فضيل علي علينا أهل البيت والمعدن واحد فقال صلى الله عليه وآله ان الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم فلما اراد بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم باخرى فكانت روحاً ومزج ما بينهما فاعتدلا فخلقني وعلياً ثم فتق من نوري نور العرش فانا اجل من العرش وفتق من نور علي نور السموات فعلي اجل من السموات وفتق من نور الحسن نور الشمس فالحسن اجل من الشمس وفتق من نور الحسين نور القمر فالحسين اجل من القمر .

وكانت الملائكة تقول في تسبيحها سبح قدوس من انوار ما اكرمها على الله فلما اراد سبحانه ان يبلو الملائكة ارسل عليهم ظلمة فكانوا لا يرون اولهم من آخرهم فضجوا بالدعاء قائلين : آلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل هذا ففسالك بحق هذه الأنوار الا ما كشفت عنا هذه الظلمة .

فخلق الله نور (فاطمة) كالقنديل وعلقه بالعرش فزهرت السموات السبع والارضون السبع فمن اجل هذا سميت « الزهراء » واوحى سبحانه وتعالى الى الملائكة اني جاعل ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وبعلمها وبنيتها .

فقام العباس من عند رسول الله فرحاً بما ابداه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فضل ابن اخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين وفضل سيدي شباب أهل الجنة وامهما العذراء البتول سيدة نساء العالمين ولقى علياً عليه السلام فضمه الى صدره وقبله بين عينيه ، وقال : بابي عترة المصطفى من اهل بيت ما اكرمكم على الله عز وجل^(١) وفي هذا قال السيد عبد الرزاق المقرم :

انوارهم ساطعة من قبل أن يكتب في اللوح وجود وزمن

(١): البحار ج ١٠ ص ٧ عن ارشاد القلوب .

وجاء عن سلمان في نص الخبر
لعمه العباس إذ أتاه
وحيدر وابنته الزهراء
فقال ان الله قد براني
واختار حيدرا الى الولاية
والعرش قد كونه الرحمن
والأرض السبع العلى السواري
وقد قضى الله على الغزاة
فهى تشع من ضياء الحسن
من الحسين خامس الكساء
وضجت الاملاك بالدعاء
واستمحته يوم عمها العنا
فعندها اظهر نوراً لامعاً
فلقب البتول « بالزهراء »

ما قاله النبي سيد البشر
يسأل عما فضلت أبنائه
وكلهم من هاشم سواء
من نوره القدسي واصطفاني
والحسنين حجة وآية
من فضل نوري فلي الاحسان
وغيرها من نور (حامي الجار)
ان لا يكون نورها اصالة
والقمر الزاهر طول الزمن
يسطع نوراً في دجى الظلماء
الى الاله فاطر السسما
أن يكشف الظلماء عنهم بسنا
من نور فاطم ازال البرقعاً
رمزاً الى ذالك السناء

خصائص الزهراء

مما لا شك فيه ان نبي الهدى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فما يصدر
منه مع خاصة اهله مما فيه الميزة على ذوي قرباه وامته منبعث عن سر آلهي ربما تقصر
العقول عن ادراكه وقد ورد عنهم عليهم السلام في المتواتر من الآثار « حديثنا صعب
مستصعب لا يتحملة الا ملك مقرب او نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه
بالإيمان »^(١) فما ورد في النقل من مميزات آل الرسول صلى الله عليه وآله مما لا تحيله
العقول لا يرمي بالاعراض بعد امكان ان يكون له وجه يظهره المستقبل الكشاف .

(١): بصائر الدرجات للصفار ص ٦ ملحق (بنفس الرحمن) في فضل سلمان .

وعلى هذا فما ورد في الآثار المستفيضة بين السنة والشيعه من فعل النبي صلى الله عليه وآله مع ابنته « فاطمة » دون سائر اخواتها من الاكثار في تقبيل وجهها وما بين ثدييها حتى انكرت عليه بعض ازواجه ، فقال راداً عليها : وما يمنعني من ذلك واني اشم منها رائحة الجنة وهي الحوراء الانسية ^(١) . وكان يقوم لها ان دخلت عليه معظماً ومبجلاً لها ^(٢) . واذا سافر كان آخر عهده بإنسان من اهله ابنته فاطمة واذا رجع من السفر فأول ما يبتدأ بها ^(٣) .

وقوله صلى الله عليه وآله وقد اخذ بيد الحسين : من احبني وهذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ^(٤) .

ووقوفه عند الفجر على باب فاطمة ستة اشهر بعد نزول آية التطهير يؤذنهم للصلاة ثم يقول ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ^(٥) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : يا بني من صلى عليك غفر الله له والحقة بي حيث كنت من الجنة ^(٦) .

وقوله صلى الله عليه وآله : انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم ^(٧) وعدولن عاداتهم ^(٨) .

(١) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٦ و ص ٩٧ .

(٢) : كشف الغمة ص ١٣٦ .

(٣) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٥ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٦ .

(٤) : كشف الغمة ص ١٣٥ عن مسند أحمد .

(٥) : مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٨ ومتنخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٦ .

(٦) : كشف الغمة ص ١٤٢ .

(٧) : الرياض النظرة ج ٢ ص ١٨٩ .

(٨) : الصواعق المحرقة ص ٨٥ .

وقوله إفاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها ويريني ما رابها^(٥) ان فاطمة بضعة مني يغضبني من اغضبها^(٦) الى غير ذلك من كلماته الذهبية التي تنم عما حباها المهيمن جل شأنه من الطاف ومزايا اختصت بها دون البشر وكيف لا تكون كذلك وقد اشتقت من النور الالهي الاقدس، ولقد علمنا من مقام النبوة وما ورد في نصوص السنة النبوة والعلوية ان النبي لم يحجب احداً لمحض العاطفة او واشجة القربى فما يلفظه من قول او ينوء به من عمل ولا سيما في امثال المقام لا يكون الا عن حقيقة راهنة لا كمن يحدوه الى الاطراء الميول والشهوات فما صدر منه صلى الله عليه وآله من خصائص الصديقة لا يكون الا عن وحي يحاول ان يرفع مستواها عن مستوى البشر اجمع فالرسول الاعظام لم يصدع الا بحقايق راهنة جعلتها يد المشيئة حيث اجرت عليها سيل الفضل الرباني فكونتها على مثال العظمة وافرغتها في بوتقة القداسة فهي نماذج عن الحقيقة المحمدية المجعولة حلقة بين المبدأ والمنتهى ورابطة بين الحادث والقديم :

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر	(زهراء) من نورها الأكوان تزدهر
بنت الخلود بها الاجيال خاشعة	ام الزمان اليها تنتمي العصر
روح الحياة فلولاً لطف عنصرها	لم تأتلف بيننا الارواح والصور
سمت عن الافق لا روح ولا ملك	وفاقت الارض لاجن ولا بشر
مجبولة من جلال الله طيبتها	يرف لطفاً عليها الصون والخفر
خصالها الفر جلت ان تلوك بها	منا المقاول او تدنو لها الفكر
معنى النبوة سر الوحي قد نزلت	في بيت عصمتها الايات والسور
حوت خلال رسول الله اجمعها	لولا الرسالة ساوى اصله الثمر
تدرجت في مراقي الحق عارجة	لمشرق النور حيث السر مستتر

(١): صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣٩ والخصائص للنسائي ص ٣٥ .

(٢): صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٦٠ مناقب فاطمة .

ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها
 قل للذي راح يخفي فضلها حسداً
 اتقرن النور بالظلماء من سفه
 بنت النبي الذي لولا هدايته
 هي التي ورثت حقاً مفاخره
 في عيد ميلادها الاملاك حافلة
 تزوجت في السماء بالمرتضى شرفا
 على النبوة أضفت في مراتبها
 أم الأئمة من طوعاً لرغبتهم
 قف يا يراعى عن مدح البتول ففي
 وارجع لتستخير التاريخ عن نبأ
 هل اسقط القوم ضرباً حملها فهوت
 وهل كما قيل قادوا بعلمها فعدت
 ان كان حقاً فان القوم قد مرقوا

تطوي القرون عياء وهي تنتشر
 وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
 ما انت في القول الاكاذب أشر
 ما كان للحق لا عين ولا اثر
 والعطر فيه الذي في الورد مدخر
 والخور في الجنة العليا لها سمر
 والشمس يقرنها في الرتبة القمر
 فضل الولاية لا تبقى ولا تذر
 يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
 مديحها تهف الالواح والزبير
 قد فاجأتنا به الانباء والسير
 تأن مما بها والضلع منكسر
 وراه نادبة والدمع منهمر
 عن الهدى ويدين الله قد كفروا^(١)

الزواج

كانت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في محلها الذي اختصها الله به من
 العظمة تكتنفها فضائل جمة تقاعست عن مداها البشر وانحط عن ذراها ذوو المآثر
 منذ بدء الخليقة كيف لا وقد جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمباهلة ﴿ قل
 تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تبتهل فنجعل لعنة
 الله على الكاذبين ﴾ وكانت خامسة اصحاب الكساء المعنيين بآية التطهير ﴿ انما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ولم يفتأ والدها الاقدس
 ينوه بفضلها ويصحر بشرفها الوضاح في ملأ من اصحابه وعلى رؤوس الاشهاد

(١): للعلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله السيد جمال الهاشمي .

فكوله ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها^(١) وهي سيدة نساء العالمين :

وان مريم احصنت فرجها وجاءت بعيسى نبي الهدى
فقد احصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى^(٢)

الى الكثير من كلماته التي تنم عن مستوى مجدها الباذخ فكانت لها الميزة الخاصة على نساء العالمين حتى على اخواتها اللاتي هن اكبر منها في السن (زينب ورقية وام كلثوم) فان نبي الاسلام لم ينبيء عنهن ولا ببعضه ولما علمت الصحابة ان ما حازته فاطمة من القداسة والرفعة لم تنلها اي امرأة حتى بنات الانبياء كانت لهم مطاعم طامحة الى مصاهرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها تهالكاً منهم في الحصول على ذلك الخطر الشامخ والخطوة بالاقتران بمثلها من (حوراء انسية ومحدثه مرضية) غير ان هبة النبوة كانت تصدهم عن مذاكرة النبي صلى الله عليه وآله لا سيما بعد ان شاهدوا ردّ من خطبها معللاً بأنه ينتظر في امر فاطمة الوحي الالهي^(٣) .

مع انه لم يرد احداً خطب اخواتها وليس ذلك الا لعلمه بان خلفاءه على الامة لا بد وان يكونوا منها وان ابا الاوصياء لا يكون رجلاً عادياً من غمار الناس وان تلك النطف الطاهرة لا يقلها اي صلب الا من سبق العلم الازلي بان يكون وعاء لها حتى ينقلها الى امثاله من رحم طاهرة لا يخالطها نجس الشرك ولا سفاح الكفر .

كما ان اختيارهم لها تيك المنصات لا يكون الا بنص من مبدع كيانهم ومودع العصمه فيهم والا فنبى العظمة لم يزل يهتف في امته بان المسلم كفؤ المسلم مكتسحاً بذلك عادات الجاهلية ، ومفاخراتهم ولم يبرح عاملاً به وآمراً قومه بالعمل به فزوج

(١): منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٦ و ٩٧ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢): في البحار ج ١٠ ص ١٦ انها لحسان .

(٣): في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢١٧ والصواعق المحرقة ص ٨٤ وذخائر العقبى ص ٣٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٧ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد ابا بكر وعمر لما خطباها وقال اني انتظر امر السماء .

المقداد بن الاسود من ضباعة بنت عمه الزبير بن عبد المطلب^(٢) وزوج زيد بن حارثة من زينب بنت حجش ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب الا ان امر فاطمة فوق ذلك الامر العادي كما يقول الامام الصادق « لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ من آدم فمن دونه »^(٣) ولأجله صدر التكليف الخاص بسيد الوصيين عليه السلام ان لا يتزوج امرأة ما دامت فاطمة موجودة^(٤) فلم يتزوج أمير المؤمنين امرأة حتى ماتت فاطمة كما ان النبي صلى الله عليه وآله لم يتزوج حتى توفيت خديجة وقال السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية هذا التحريم من خصائص فاطمة^(٥)

لأنها قطب رحي الوجود	في قوسي النزول والصعود
مهجة قلب عالم الامكان	وبهجة الفردوس في الجنان
ومركز الخمسة من أهل العبا	ومحور السبع علواً وإسفا
وفي محياها بعين الاوليا	عينان من ماء الحياة والحيا
بل وجهها الكريم وجه الباري	وقبله العارف بالاسرار
روح النبي في عظيم المنزلة	وفي الكفاءة كفؤ من لا كفؤ له ^(٦)

وبينا النبي صلى الله عليه وآله يرد كل من اتاه خاطباً لها حتى ساءه عبد الرحمن ابن عوف حين غالى في المهر فمد النبي صلى الله عليه وآله يده المباركة الى حصى وتناوله فاذا هو در ومرجان وقال ان من يقدر على هذا لا ييمه كثرة المهر^(٧)

(١): من الغريب يخرج منها عبد الله فيحارب علماً عليه السلام يوم الجمل ويكون المهاجرين خالد بن الوليد معه يوم صفين .

(٢): الكافي للكليني والتهذيب لطوسي في باب الكفاءة .

(٣): امالي الطوسي ص ٢٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٣ وبشارة المصطفى ص ١٣٦ .

(٤): السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٢ .

(٥): من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني (قده) .

(٦): مدينة المعاجز ص ١٤٤ والبحار ج ١٠ ص ٣٣ .

اذ هبط الامين جبرئيل معه سنبل وقرنفل من الجنة اهداهما الله اليه واعلمه بما امر الله به من تزويج علي عليه السلام من فاطمة بخمسمائة درهم تكون سنة لامته وقد فرض الله سبحانه لها خمس الدنيا وثلثي الجنة واربعة انهار في الارض الفرات ودجلة ونيل مصر ونهر بلخ واخبره بانه اذا زوجها من علي عليه السلام جرى منها احد عشر اماما لكل امة في زمانهم يتعلمون منه كما علم قوم موسى مشرهم^(٤)

وانه سبحانه امر الملائكة ان يزينوا الجنان وامر الحور العين بقراءة طه وياسين وحسق وارسل سحابة نثرت الدر والياقوت واللؤلؤ والسنبل والقرنفل فالتقطت الملائكة^(١) والحور وتهادين به^(٢) وانه تعالى شأنه قال : الحمد ردائي والعظمة كبريائي والخلق كلهم عبيدي وامائي^(٣) يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب حبيب محمد وعلى فاطمة بنت محمد فاني قد باركت عليهما وقد زوجت احب النساء الي من احب الرجال الي من النبيين والمرسلين .

فقال : راحيل يا رب وما بركتك عليهما باكثر مما رأينا لهما في جنانك فقال عز وجل : ان من بركتي عليهما اني اجمعهما على محبتي واجعلهما حجة علي خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن ذرية منهما اجعلهم خزائي في ارضي ومعادن علمي ودعاة الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين^(٥) وخطب راحيل في البيت المعمور فقال :

الحمد لله الاول قبل اولية الاولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده اذ جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين وله على ما انعم شاكرين حجبنا من الذنوب

(١): دلائل الإمامة لابن جرير ص ١٨ .

(٢): تفسير فرات ص ١٥٧ .

(٣): كشف الغمة ص ١٤٢ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٦ .

(٥): روضة الواعظين ص ١٢٦ .

(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٦ .

وسترنا من العيوب واسكننا في السموات وقربنا في السراقات وحجب عنا النهم والشهوات وجعل نهمتنا في تسبيحه وتقديسه الباسط رحمته الواهب نعمته جل عن إلحاد اهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن افك الملحدين وان الملك الجبار اختار صفوة كرمه وعبد عظمته علي بن ابي طالب لامته سيدة النساء بنت خير النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من اهله المصدق دعوته والمبادر الى كلمته (على الوصول) (بفاطمة البتول) ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وان الله سبحانه وتعالى انشأ في شجرة طوى صكاكا بعدد ما يعلمه من محبي علي وفاطمة فيها فكاكهم من النار وخلق ملائكة تحتها فلما هز رضوان تلك الشجرة تساقطت الصكاك فحفظتها الملائكة وفي يوم القيامة لا يبقى محب لها الا ويأتيه الملك ويده صك في خلاصه من النار^(١) . وفي حديث الباقر عليه السلام : انها نثرت الدر والياقوت والزبرجد الأحمر والأخضر والأصفر ومناشير مخطوطة بالنور فيها امان مذكور الى يوم القيامة^(٢) .

وهبط على النبي صلى الله عليه وآله ملك يقال له محمود مكتوب بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه ، فقال : يا رسول الله ان الله بعثني ان ازوج النور من النور اعني فاطمة من علي^(٣) .

ولما علم النبي صلى الله عليه وآله بما حكم الله دعا ابنته الزهراء ووقفها على ما اختاره الله وقضاه وسألها عن رغبتها فيه فسكتت فصاح النبي الله اكبر سكوتها اقرارها ، وسأل امير المؤمنين عما يجده من الصداق فقال لا اجد الا درعي وسيفي وفرسي وناضحي . فامرهم صلى الله عليه وآله وسلم ببيع الدرع حيث لا غناء له عن

(١): الصواعق المحرقة ص ١٠٣ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١٠ واسد الغابة ج ١ ص ٢٠٦ والاصابة ج ١ ص ٨٢ بترجمة سنان بن شفعلة ومناقب الخوارزمي ورشفة الصادي ص ٢٨ وكشف الغمة ص ١٣٧ .

(٢): دلائل الإمامة ص ١٨ ط نجف .

(٣): امالي الصدوق ص ٣٥٣ مجلس ٨٦ والمحضر ص ١٣٣ .

السيف والفرس والناصح^(١) فكان قيمتها خمسمائة درهم^(٢).

وخرج رسول الله الى اصحابه يعلمهم بالوحي الالهي فقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء^(٣) وهذا جبرئيل يخبرني عن الله تعالى انه اشهد ملائكته على انه زوج فاطمة من علي وامرني ان ازوجهما في الأرض وأشهدكم على ذلك^(٤).

ثم رقى المنبر فقال :

الحمد لله الذي رفع السماء فبناها وبسط الارض فدحاها واثبتها بالجبال فارساها
اخرج منها ماءها ومرعاها الذي تعظم عن صفات الواصفين وتجلل عن لغات

(١): كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للكنجي الشافعي ص ١٦٦ .

(٢): المروي في دلائل الإمامة ص ١٣٥ كانت قيمتها اربعمائة ولكن المتحصل مما يؤثر في تقدير مهر السنة الذي لا يتخطاه المؤمن اثنا عشر اوقية ونشا يساوي من الدراهم المضروبة خمسمائة درهم وعلى هذا مشى الشارع الاقدس في نسائه وبناته وقرره للامة وم أثبه التاريخ من صدق ام حبيبة بنت ابي سفيان بانه اربعة آلاف درهم لا ينقض ذلك الاساس الرصين فلقد اعلما ائمة الدين من آل الرسول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبها وهي في الحبشة وان النجاشي ساق اليها ذلك المهر اذا فمن الراجح المؤكد ترجيح القول بان مهر فاطمة خمسمائة درهم وهو مهر السنة كمة صححه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ٤٠٨ والمجلسي في البحار ج ٢٠ ص ٣٣ فلا يعبا بم في ذخائر العقبى ومتخب كثر العمال ج ٥ ص ٩٩ بهامش مسند أحمد ج ٥ والصواعق المحرقة ص ٨٥ من تقدير مهر فاطمة بأربعمائة مثقال .

واما ما رواه في الكافي من أن مهر فاطمة في السماء خمس الأرض وفي المناقب لابن شهر آشوب اضافة ثلث الجنة واربعة انهار الأرض فهو من الخصائص الخارجة عر مستوى الادراك يرجع علمه الى آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرمي بالرد بعا ان كان علمهم صعب مستصعب لا يتحملة الا ملك مقرب او نبي مرسل او عب امتحن الله قلبه بالإيمان .

(٣): البحار ج ١٠ ص ٤٢ عن الكافي .

(٤): بشارة المصطفى ص ١٧٩ .

الناطقين وجعل الجنة ثواب المتقين والنار عقاب الظالمين^(٣) الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المهروب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه واراضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله^(١) .

عباد الله انكم في دار امل وعدو أجل وصحة وعلل دار زوال وتقلب احوال جعلت سبباً للارتحال فرحم الله امرأاً قصر من أمله وجد في عمله وانفق الفضل من ماله وامسك من قوته ليوم فاقته يوم يحشر فيه الأموات وتحشع فيه الأصوات وتذهل الامهات وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يوم يوفيههم الله دين الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين يوم تجد كل نفس نفساً ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يوم تبطل فيه الإنسان وتقطع الاسباب ويشند الحساب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور^(٢) .

ثم ان الله جعل المصاهرة نسباً لا حقاً وامراً مفترضاً نسخ بها الاثام واوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز من قائل ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾

فأمر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ايها الناس ان الانبياء حجج الله في ارضه الناطقون بكتابه العاملون بوحيه وان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فان الله قد زوجه في السماء بشهادة الملائكة واشهدكم اني زوجته من فاطمة^(٣) والتفت الى علي عليه السلام قائلاً

(١): التهذيب .

(٢): الصواعق المحرقة ص ٨٤ ومدينة المعاجز ص ١٤٧ .

(٣): تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨ وذخائر العقبى ص ٣٠ والصواعق ص ٨٤ ودلائل الإمامة ص ١٦ .

(٤): مدينة المعاجز ص ١٤٧ .

ارضيت يا علي .

فقال : عليه السلام رضيت عن الله وعن رسوله .

فقال : النبي صلى الله عليه وآله وسلم : جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيراً طيباً^(١) .

وامره النبي صلى الله عليه وآله ان يخطب فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي اهتم بفواتح علمه الناطقين واناثر بثواقب عظمته قلوب المتقين واوضح بدلائل احكامه طرق السالكين واهج بابن عمي المصطفى العالمين حتى دعلت دعوته دواعي الملحين واستظهرت كلمته على بواطل المبطلين وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين فبلغ رسالة ربه وصدع بامره واناثر من الله آياته الحمد لله الذي خلق العباد بقدرته واعزهم بدينه واکرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله ورحم وكرم وعظم وشرف الحمد لله على نعمائه واياديه الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائله ووعد الجنة من يتقيه واذنر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه واياديه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومميته ومحبه ومسايله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه عليه صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه والنكاح مما امر الله به ويرضيه واجتماعنا مما قدره الله واذن فيه .

وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فاسألوه واشهدوا^(٢)

حديث الوليمة

روى ابن جرير باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام : قال : لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً عليه السلام من فاطمة عليها السلام

(١): تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨ .

(٢): مناقب ابن شهر آشوب ٢ ص ١٠٨ .

قال من حضر الخطبة فليحضر الطعام فضحك المنافقون وقالوا الذين حضروا العقد حشر من الناس وان محمداً سيضع طعاماً لا يكفي عشرة فيستفزع محمد اليوم وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا عميه حمزة والعباس واقامهما على باب داره، وقال لهما : ادخلا الناس عشرة عشرة وجعلنا يدخلان عشرة عشرة حتى اكل الناس من طعامه ثلاثة ايام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمع بين الصلاتين في الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة .

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس مالي ارى الناس يصدرون ولا يعودون فقال : يا ابن اخي لم يبق في المدينة مؤمن الا وقد اكل من طعامك حتى ان جماعة من المشركين دخلوا في عداد المؤمنين فاحببنا ان لا نمنعهم ليروا ما اعطاك الله تعالى من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة فسأله عن عددهم فلم يكن له علم به فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه حمزة عن عددهم فقال لقد اكل الناس من طعامك في ايامك الثلاثة ثلاثة آلاف من المسلمين وثلاثمائة رجل من المنافقين فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدن نواجذه .

ثم دعا بصحاف وجعل يغرف فيها ويبعث الى بيوت الارامل والضعفاء والمساكين من المسلمين والمسلمات والمعاهدين والمعاهدات حتى لم يبق بالمدينة دار ولا منزل الا دخل عليه من طعامه صلى الله عليه وآله وسلم .
وقال هل فيكم من يعرف المنافقين ؟ فسكتوا . فنأى أين حذيفة بن اليمان فاتاه يتوكأ على عصا للضعف فيه من علة اصابته ، فقال له : هل تعرف المنافقين ؟ قال ما المستول بأعلم من السائل فاستدناه رسول الله وامره ان يستقبل القبلة ثم وضع يده اليمنى بين منكبيه ، يقول حذيفة فوالله لقد ذهب العله والضعف مني حتى رميت هراوتي وعرفت المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم وامهاتهم .

فقال لي انطلق واثنني بالمنافقين رجلاً رجلاً فاخرجهم من بيوتهم وجمعهم حول منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم مائة واثنان وسبعون رجلاً فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الصحيفة) بين ايديهم فاكلوا حتى شبعوا وهي على حالها لم ينقص منها شيء .

فنظر المنافقون بعضهم الى بعض وقالوا لقد صدقتمونا عن الهدى بعد اذ جاءنا ولا بيان اوثق مما رأينا فقال بعضهم : لا تعجبوا فإن هذا قليل من سحر محمد ، فاحزن كلامهم رسول الله فدعا عليهم بأن لا يشبع الله بطونهم فكان الرجل منهم يأخذ اللقمة ليضعها في فمه فتكون حجراً ولما طال عليهم هذا فزعوا الى النبي يظهرن الندم والتوبة ويسألونه العفو والمغفرة فرفع يديه الى السماء وقال :

اللهم ان كانوا صادقين فتب عليهم والا فارني فيهم آية لا تكون مسخاً (لانه كان رحيماً بامته) فاما من آمن فابيض وجهه واشرق واما من بقى على ضلاله وغيه فاسود وجهه .

ولأجل هذه الآية آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة رجل وبقي على النفاق اثنان وسبعون رجلاً فاستبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايمان من آمن وقال لقد هدى الله ببركة علي وفاطمة خلق كثير وخرج المؤمنون متعجبين من بركة الصحيفة فانشد ابن رواحة شعراً منه :

نيكم خير النبيين كلهم كمثل سليمان يكلمه النمل

فقال صلى الله عليه وآله لقد اسمعت خيراً يا ابن رواحة ان سليمان نبي وانا خير منه ولا فخر كلمته النملة وانا سبحت في يدي صغار الحصى ، فقال رجل من المنافقين وانت علمت تسبيح الحصى في كفك . قال : اي والذي بعثني بالحق نبياً فقال رجل من اليهود : والذي كلم موسى بن عمران على الطور ما سبح في كفك الحصى قال رسول الله : والذي كلمني في الرفيع الاعلى من وراء سبعين حجاً غلظ كل حجاً مائة عام ان الحصى في سبوح كفي ، ثم اخذ قبضة من الحصى ووضعها فسمعنا له دويّاً كدوي الاذان اذا سدت بالاصابع فلما سمع اليهودي ذلك ، قال : لا اثربعدعين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانت يا محمد رسوله وآمن من اولئك المنافقين اربعون رجلاً وبقي اثنان وثلاثون^(١) .

(١): دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص ٢٠ طبع النجف .

حديث الزفاف

روى ابو المفضل الشيباني المتوفي سنة ٣٧٨ هـ بالاسناد الى الباقر عليه السلام ان رسول الله لما اراد ان يزف فاطمة لعلي عليه السلام وضع قطيفة على بغلته الشهباء واركب فاطمة عليها وامر سلمان ان يقودها والنبي يسوقها فيناهم في الطريق اذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلبة فاذا هو جبرئيل في سبعين الف من الملائكة وميكائيل في مثل ذلك فسألهم رسول الله عن مجيئهم ، فقالوا : جئنا نزف فاطمة الى علي عليه السلام ثم كبر جبرئيل وكبرت الملائكة وكبر رسول الله فسن التكبير في العرائس من ذلك . ولما ادخلها منزل علي عليه السلام اخذ رسول الله كف امير المؤمنين ووضعها في كف فاطمة ، وقال : لاتحدثا حتى آتيكما . فما كان باسرع من ان جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويده مصباح وضعه في ناحية البيت وامر امير المؤمنين ان يضع ماء من الشكوة في العقب ولما آتاه به اخذ منه وتناوله فاطمة فشربت منه ونضح الباقي في العقب على صدر امير المؤمنين وصدر فاطمة وقال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

ثم رفع يديه قائلاً اللهم فاجعل عترتي الهادية من علي وفاطمة^(١) اللهم انهما احب الخلق الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم^(٢) اللهم وان فاطمة ابنتي احب الخلق الي وان علياً احب الخلق الي اللهم اجعله لك ولياً ذيك حفيوا وبارك له في اهله .

ثم قال لعلي عليه السلام ادخل باهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد^(٣) وخرج من عندهما وهو يقول : اللهم اجمع شملهما والفرق بين قلوبهما واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة واجعل في

(١) : دلائل الإمامة ص ٢٣ .

(٢) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١١ .

(٣) : اعيان الشيعة ج ٢ ص ٤٥٧ .

ذريتهما البركة واجعلهم أئمة يهدون بأمرك الى طاعتك ويأمرون بما يرضيك طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم استودعكما واستخلفه عليكما^(١).

وكان البناء بها اول ذي الحجة لستين من الهجرة^(٢) بعد وفاة اختها رقية بستة عشر يوماً^(٣) وكان بين التزويج في السماء والتزويج في الارض اربعين يوماً^(٤).

حديث القلادة

لقد كان من مواقف الصديقة التي تتم عن انها طبعت على الخير والبركات وان ما يترشح من اعمالها البارة وصدقاتها الجارية نجعة الراغب وبلغه الطالب وامنية القاصد ونجح الوافد العقد الذي اعطته سلام الله عليها للاعرابي وانها لصدقة واحدة انبعثت منها مناحج جمة كل منها يجب ان يكون مآثرة الدهر وغرة ناصعة في جبهة الدنيا، ففي الحديث عن جابر الأنصاري : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بنا العصر فلما فرغ اقبل رجل من العرب قد انهكه الضعف والكبر فقال لرسول الله: اني جائع فاطعمني وعار فاكسني وفقير فاريشني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اني لا اجد لك شيئاً (ولكن الدال على الخير كفاعله) انطلق الى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويؤثر الله على نفسه انطلق الى حجرة فاطمة وكان بيتهما ملاصقاً بيت رسول الله الذي ينفرد به لنفسه من ازواجه فاخذه (بلال) الى منزل فاطمة فلما وقف على الباب نادى بأعلى صوته :

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الامين بالتزويل من عند رب العالمين فقالت فاطمة من انت يا هذا قال شيخ من العرب

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ و ١١٣ .

(٢): مسار الشيعة للمفيد ومناقب ابن شهر آشوب وتقويم المحسنين للفيض .

(٣): بشارة المصطفى ص ٣٢٨ .

(٤): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٧ .

اقلت الى ابيك سيد البشر مهاجراً من شقة وانا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد
فواسيني رحمك الله .

فلم يكن عند فاطمة شيء فعمدت الى جلد كبش ينام عليه الحسان ، وقالت : يا
شيخ خذ هذا واقض شأنك . فقال : يا بنت محمد شكوت اليك الجوع ، فما أصنع بجلد
الكبش .

فعندها اعطته عقداً كان في عنقها اهدته اليها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب
ودفعته اليه ، وقالت : بع هذا لعل الله يعوضك به ما هو خير لك فاخذ الاعرابي (العقد)
وعرف رسول الله بما اعطته فاطمة ، وسأل من كان حاضراً في المسجد في شرائه فقام
عمار بن ياسر يستأذن رسول الله عن شرائه ، فقال له صلى الله عليه وآله يا عمار ابتعه فلو
اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله ، فساوم عمار الاعرابي عن ثمنه فلم يكن عنده اكثر من
اكلة يسد بها جوعه وبردة يستر بها عورته ويصلي فيها لربه ودينار يبلغه الى اهله ، فاعطاه
عمار عشرين ديناراً ومائتي هجري وبردة يمانية وراحلة تبلغه الى اهله ، وهذا مما بقي من
ثمن سهمه من خير ثم اخذ الاعرابي الى منزله واطعمه حتى كفاه فرجع الاعرابي الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وقال لقد شبت واكتسيت واغتنيبت فسأله النبي ان يدعوا
لفاطمة ، فقال الاعرابي :

اللهم انك اله ما استحدثناك ولا اله لنا نعبده سواك وانت رازقنا من نزل الجهات
اللهم اعط فاطمة بنت محمد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فأمن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم على دعائه ، وقال لأصحابه : ان الله تعالى اعطى فاطمة في الدنيا ذلك ان ابوها
وليس احد في العالمين مثلي وعلي بعلمها ولولا علي لما كان لفاطمة كفؤ ابدا واعطاها الحسن
والحسين وما للعالمين مثلها سيدا اسباط الأنبياء وسيدا شباب اهل الجنة .

ثم قال لمن حضر : افلا ازيدكم ؟ قالوا نعم فقال : اخبرني الروح الأمين جبرئيل ان
فاطمة اذا اقبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان من نبيك
فتقول ابي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبوري علي بن ابي طالب .

فعمد عمار الى العقد ولفه في بردة يمانية ووضع معه طيب وارسله الى النبي مع عبد له اسمه « سهم » اشتراه من السهم الذي اصابه بخيبر وقال له انت والعقد لرسول الله هدية فامرہ النبي ان ينطلق به الى فاطمة على انه والعقد هدية لها فلما جاء العبد الى فاطمة واخبرها بما صنعه عمار اخذت العقد واعتقت المملوك فضحك العبد ، فقالت فاطمة : ما يضحكك يا غلام . قال : اضحكني عظم بركة هذا العقد اشبع جائعاً وكسى عرياناً واغنى فقيراً واعتق عبدا ورع الى ربه .

ثم افاض رسول الله من فضل ابنته على من حضر عنده في المجلس فقال ان الله وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها يكثررون الصلاة عليها وعلى ابيها وبعليها وبنيها فمن زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكاثما زارني ومن زار علي ابن ابي طالب فكاثما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكاثما زار عليا ومن زار ذريتهما فكاثما زارهما (١) .

(١): بشارة المصطفى ص ١٦٧ ط نجف : وحيث ظهرت لعمار بن ياسر منزلة في هذا الحديث احببت ان اوقف القراء على شيء من مقامه الكريم فاقول : لقد تواتر الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان عمار بن ياسر الطيب ابن الطيب مليء ايماناً من قرنه الى قدمه وكان تابعاً للحق يدور معه حيثما دار وهو احد السبعة الذين بهم ترزق الامة ويمطرون ومبشراً بالجنة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالشهادة مع امام الحق وخاتم الأوصياء فقال صلى الله عليه وآله وسلم انك مقتول بسيف الفئة الباغية وانت مع الحق وآخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن واشتد حزن امير المؤمنين عليه لما استشهد مع كثرة من حضر لديه من المؤمنين المخلصين له وليس ذلك الا لما يحمله ابن ياسر من اليقين الراسخ والبصيرة النافذة والفقہ الناجع الذي شهد به سيد النبيين وذلك لما اكرهه المشركون واباه وامه على سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آلهتهم بخير فأما ابوه وامه فلم يفعلوا فقتلا واما عمار ففعل كما اراد المشركون تقية وحققنا لدمه فقال قوم لقد كفر عمار فرد عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن عماراً ملاً ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه وانه فقيه آل ياسر وجاء الى النبي يبكي وحكى له ما اراده المشركون منه من السب حتى فعل حقنا لدمه فقال له صلى الله عليه وآله وسلم لا عليك ان عادوا فعد لهم بما قلت ولما قتل وقف عليه امير المؤمنين وقال

.....

= (ان امرأ لم ينقم قتل عمار ولم يحزن له لغير رشيد) رحم الله عماراً يوم قتل ورحم الله عماراً يوم يموت ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً .
ولأجل انه من اكبر أعضاء الخنيفة البيضاء يناضل عن قدس الشريعة بلسانه وسانه ويقول مجاهراً لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على الباطل .

رموه دعاة السوء ورواة الاكاذيب بالريب والشك والعدول عن الصراط السوي (يوم الفتنة الأولى) غير أن الشهادة بصفين غسلت ذلك الدرن ونسبوا القول الى الإمام الباقر عليه السلام (انه حاص حيصة) كما في رجال الكشي ص ٨ ولا غرابة في ذلك بعد ان اعلمنا التاريخ جهد معاوية في الوقعة برجالات الشيعة وبذله الأموال للحط من مقدارهم ومقامهم الرفيع لتنفّر الناس عنهم فلا يقبلوا لهم حديثاً في فضل أمير المؤمنين وولده وان العجب لا ينقصي ممن يؤمن بهذا الافتعال ويدّعون بقول النبي عمار مع الحق وقد مليء إيماناً من قرنه الى قدمه ثم يتشدد في الوقعة برجل الإيمان والعقيدة الصادقة واقبح من هذا الاعتذار عنه بأنه غسلها بالشهادة بصفين ومتى صدرت منه هذه الزلة حتى يعتفر له بذلك .

على ان الحديث نفسه كما رمى عماراً بهذه الشائنة حط من اخويه سلمان وأبي ذر حيث اثبت في قلب سلمان شيئاً وان ابا ذر خالف امر أمير المؤمنين بالسكوت وفي البحار ج ٨ ص ٥١ عن الاختصاص للشيخ المفيد في خبر ان سلمان الفارسي كان من الى ارتفاع النهار وابو ذر كان منه الى وقت الظهر فعاقبها الله بان وجئت عنق سلمان وحمل ابو ذر على قتب ونفى عن حرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكن من الواضح الجلي ان تلك النسبة الى عمار واخويه كاذبة ارادوا بها الحط من هؤلاء الاوتاد الذين جاهدوا بالانكار على من اغتصب الخلافة الإلهية الكبرى كيف وقد بلغ حوارني النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغاية القصوى تجاه أمام كل عشرة في سبيل الدين وضحوا دونه النفس والنفس على ان رجال هذه الاخبار الحاملة للحط من عمار واخويه مجهولون فلا يعاب بمروياتهم ولكن اين من يفقه النكاة الدقيقة ليعرف ما اراده اعداء الدين من تشويه مقام هؤلاء الرجال وانهم كيف يدسون السم في العسل والى امثال هذه الروايات يشير الإمام الباقر كما في شرح النهج ج ٣ ص ١٥ فيقول (ان الرجل قد يكون من أهل الخير وهو ورع صدوق فيحدث باحاديث عجيبة من تفضيل السلف وغيره ولم يخلق الله شيئاً منها) اذا فمن واجب الباحث التريث فيما روه من مقادير الرجال لئلا يتورط في مس الكرامات فيعوزه العذر يوم الحساب او يندم ولات حين مندم .

اقول : اين كان هؤلاء الملائكة حين اقبل (الرجل) يلطم خدها حتى احمرت
عينها والعبد يضربها بالسوط على عضديها :

وللسياط رنة صداها	في مسمع الدهر فما اشجاها
والاثر الباقي كمثل الدمج	في عضد الزهراء اقوى الحجج
ومن سواد منها اسود الفضا	ياساعد الله الامام المرتضى
ولست ادري خبر المسمار	سل صدرها خزانة الاسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا	وهل لهم اخفا امر قد فشا
والباب والجدار والدماء	شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها	فاندكت الجبال من حنينها
ورض تلك الاضلع الزكية	رزية ما مثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثديها	يعرف عظم ما جرى عليها
وجاوز الحد بلطم الخد	شلت يد الطغيان والتعدي
فاحمرت العين وعين المعرفة	تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا يزيل حمرة العين سوى	بيض السيوف يوم ينشر اللوى
فان كسر الضلع ليس ينجر	الا بصمصام عزيز مقتدر
اهكذا يصنع بابنة النبي	حرصا على الملك فيا للعجب

موقفها في المحشر

غير خاف ان غاية الشرف بين مبدأ الانسان ومنتهاه التشابه بين هذين الحدين
لا اريد بذلك الركود عن الترقى الى الكمال ضداً لما يقتضيه ناموس التكامل المودع
في الاشياء كلها لكثي اريد ان اقول ان من صيغ من عنصر القداسة ومن ارفع
درجاتها يتعذر تصوير التفاوت بين مبدئه وختامه وان كان من الممكن تصوير الترقى
فيه بالنسبة الى احتفاف العوارض به وعلى هذا فسيدتنا الصديقة الزهراء حيث

اشتقها المولى سبحانه من نور قدسه وجعلها حلقة الوصل بين السفارة العظمى والولاية الكبرى وزانها بالعصمة عن كل شية ورجاسة فهي سرمدية تشابه فيها الأزل والأبد لأنها حصنة من الحفيظة المحمدية التي كمل بها النظام الأتم حدوثاً وبقاء فكما انها منجاة البشر عن حوادث الدهر وطارق الزمن وسائر البوائق والافات فانها في الاخرة مقياس الفوز والفلاح فبشفاعتها تدرأ عنهم الاهوال كما انه على حبها دارت القرون الاولى ونجى الرسل المكرمون^(١).

وفي حديث ابن عباس ان رسول الله قال لفاطمة عليها السلام: ان الله تعالى يبعث جبرئيل في سبعين الف فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلاث حلل فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قومي الى محشرك آمنة روعتك مستورة عورتك فيلبسك الحلل ويأتيك روفائيل بنجبية من نور زمامها من اللؤلؤ عليها محفة من ذهب فتركيها ويقودها رفايل وسبعون الف ملك بايديهم ألوية التسبيح فاذا سرت استقبلك سبعون الف حورية بيد كل واحدة مجمرة يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجواهر مرصع بالزبرجد الاخضر ثم تستقبلك مريم بنت عمران في مثل من معك من الخور وتسير معك ثم تستقبلك امك خديجة معها سبعون الف ملك بايديهم ألوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء ومعهما اسية بنت مزاحم فتسير معك .

فاذا توسطت الجمع نادى منادي : ايها الخلائق غضبوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد فلا ينظر اليك يومئذ الا ابراهيم الخليل وعلي بن ابي طالب ويطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة أمامك .

ثم ينصب لك منبر له سبع مراقي فاذا صرت في اعلاه اتاك جبرئيل فيقول يا فاطمة سلمي حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيأتي النداء من العزيز سبحانه اني قد غفرت لهم فتقولين شيعه ولدي فيأتي النداء اني قد غفرت فتقولين يا رب شيعه شيعتي

(١): البحار ج ٧ ص ٣٥٠ كفي .

فيقول الله يا فاطمة انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة^(١) .

فاذا صار شيعتها على باب الجنة يقفون فيأتي النداء من المولى الجليل ما وقوفكم وقد شفعت فيكم ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون احبينا ان يعرف قدرنا في هذا اليوم فيقول الله يا احبائي انظروا من احبكم لحب فاطمة ومن اطعمكم لحب فاطمة ومن كساكم لحب فاطمة ومن سقاكم لحب فاطمة ومن رد عنكم غيبة لحب فاطمة فادخلوه الجنة .

قال ابو جعفر الباقر عليه السلام لا يبقى في الناس حينئذ الا شاك او كافر او منافق^(٢) .

ثم ان فاطمة تأخذ قميص الحسين ملطخا بالدم وتقول الهي احكم بيني وبين من قتل ولدي^(٣)، ثم تسأل ربه ان يريها الحسين فيقال لها انظري في قلب القيامة فترى الحسين قائما مقطوع الرأس^(٤) فاذا رآته صرخت وولوت وصاحت واثمرة فؤاده فتصعق الملائكة لصيحته، وينادي اهل الموقف قتل الله قاتل ولدك فيقول الله افعل به وباحبائه وشيعته^(٥)

لا بد ان ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعائه خصمائه والصور في يوم القيامة ينفخ^(٦)

(١): تفسير فرائد ص ١٧١ واقتصر الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦١ والمحجب الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٨ والمتقى في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٦ على النداء لاهل الجمع بان يفضوا الابصار لتجوز فاطمة بنت محمد وزاد في الدخائر معها سبعون الف حوراء .

(٢): تفسير فرائد ص ١١٤ .

(٣): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١

(٤): معالم الزلفى ص ٢٣٣ باب ١٠٢ .

(٥): عقاب الاعمال للصدوق ص ١٠ .

(٦): في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١ انها لمسعود بن عبد الله القاني .

تسبيح الزهراء

كان السبب في تشريع هذا التسبيح ما رواه الامامية وغيرهم من ان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لما رأيت ما اصاب فاطمة الزهراء من العناء في خدمة البيت وقد جاء سبي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت لها هلا اتيت اباك تسأليه خادما يكفيك مشقة خدمة البيت فانت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا عنده جماعة فانصرفت وعلم ابوها انها جاءت لأمر اهمها فغداً الى دارها صباحاً وسأها عما جاءت له فاستحت ان تذكر له فقلت له انك تعلم ما تلاقيه فاطمة من القيام بشؤون البيت من الاستقاء والطحن والكنس وقد أثر ذلك عليها فقلت لها لو سألت اباك يخدمك من يكفيك مشقة ما انت فيه من العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افلا ادلك يا فاطمة على ما هو خير لك من الخادم ومن الدنيا قالت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمها هذا التسبيح المعروف عند النوم وبعد كل صلاة (١)

وقد استفاضت اخبار آل الرسول الاعظم في الحث على الاتيان به حتى قال الامام الباقر عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من تسبيح فاطمة كل يوم دبر كل صلاة ولو كان شيء افضل منه لنحله رسول الله فاطمة ويقول الصادق تسبيح فاطمة

(١) : رواه الصدوق فيمن لا يحضره الفقيه ص ٦٧ وعمل الشرائع ص ١٢٨ باب ٨٨ ورواه القاضي نعمان المصري في (دعائم الإسلام) ورواه البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٢٥٩ في مناقب علي- ولم يتعقب عليه ابن حجر القسطلاني في ارشاد الساري ج ٦ ص ١١٧ وزاد ان فيه منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة وحكى عن ابن تيمية ان المواظبة عليه عند النوم ترفع التعب والاعياء ومن رواه منه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٩ وابو نعيم في حلية الأولياء ج ٢ ص ٤١ وأحمد بن حنبل في المسند ج ١ ص ١٠٦ وابن حجر العسقلاني في الاصابة بترجمة فاطمة ج ٤ ص ٣٧٩ وفي تذكرة الخواص ص ١٧٦ أخرجه مسلم في صحيحه متفرقا وحكى في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣ عن الزرقاني في شرح المواهب اللدنية انه عند النوم وبعد الصلاة عشرين أو عشرين وعلى كل حال فهم متفقون معنا في اصل التشريع وإن خالفونا في كيفيته .

كل يوم دبر كل صلاة احب الي من صلاة الف ركعة في كل يوم وانا لنامر صبياننا به
كما نأمرهم بالصلاة^(١) .

وورد في التعبير عن بلوغ التسبيح مرتبة عالية من الفضل بحيث يصح للمولى
مع تركه ردّ العبادة على صاحبها وان كانت تامة الاجزاء والشرائط فقالوا عليهم
السلام (ان الصلاة الخالية منه ترد على صاحبها) لكون العبادة المقرونة بتسبيح
الزهرء كالحلة الموشاة التي لا تماثلها الحلة الخالية من الوشي والتطريز .

وهذه الاخبار المتكثرة لا يضر اختلافها في بيان كيفيته بعد الصلاة وعند النوم
بعد ان صادق على كونه اربع وثلاثون تكبيرة ثم ثلاث وثلاثون تحميدة ثم ثلاث
وثلاثون تسبيحة المشهور من علمائنا الاعلام بل عليه فتاوى الاصحاب كما في
الجواهر وهو الاشهر كما في المنتهى للعلامة الحلي وعليه عمل الطائفة كما في الوسائل
للحر العاملي وهو الاقوى كما في البحار للمجلسي ومن اجل ذلك التزم الشيخ
يوسف البحراني في الحدايق بحمل الاخبار المخالفة للمشهور على التقية لموافقتها
لرأي العامة ومع هذا لا تخلو دعوى التخيير بين تقديم التسبيح على التحميد او
العكس عن وجه وجهه كما في (الوافي) .

وعلى كل فقد اعتبرت احاديث اهل البيت عليهم السلام آدبا فيه كأتباعه بلا اله
الا الله والاستغفار مرة^(٢) والمولات^(٣) وان تكون حبات السبحة من طين قبر الحسين
فان فاطمة عليها السلام كانت سبحتها من خيط صوف معقود عليه بعدد التكبير
وبعد ان قتل حمزة بن عبد المطلب استعملت حبات من تربته وجرى الناس على ذلك
الى ان استشهد ابو عبد الله عليه السلام فعدل الناس الى تربته لما فيها من
الفضل والمزية^(٤) . وسئل الصادق (ع) : عن التفاضل بين طين قبر حمزة او الحسين

(١): فروع الكافي بهامش امرأة العقول ج ٣ ص ١٣٥ .

(٢): محاسن البرقي ودعائم الإسلام .

(٣): مستدرك الوسائل ج ١ ص ٣٤٤ .

(٤): البحار ج ١٨ ص ٤١٥ عن مكارم الاخلاق .

عليهما السلام فقال عليه السلام السبحة من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من دون ان يسبح وان الحور اذا رأين الملائكة يهبطون الى الأرض استهدين منهم التربة من طين قبر الحسين عليه السلام ومن ادار السبحة من تربة الحسين مرة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب له اجر سبعين مرة وان السجود على تربته عليه السلام تحرق الحجب السبع^(١) ومن كانت بيده سبحة من تربة سيد الشهداء كتب مسبحا وان لم يسبح بها^(٢) .

كما انه ورد عنهم عليهم السلام ان السبح الزرق في ايدي شيعتنا كالخيوط الزرق في اكسية بني اسرائيل فان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران مر بني اسرائيل ان يجعلوا في اربعة جوانب اكسيتهم الخيوط الزرق يذكرون بها آله السماء^(٣) وفهم شيخنا المجلسي من هذا الخبر ان تكون الحبات زرقا ولكن العلامة قال يستحب كون الخيوط زرقاً ولعله وقف على حديث يعين ذلك والاولى الجمع بينهما .

حديث الكساء

لقد تطابقت كلمات المفسرين وروايات المحدثين وارباب السير والمعاجم على ان المراد باهل البيت في قوله تعالى ﴿ ائما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ هم الخمسة اصحاب الكساء اعني النبي الاعظم ووصيه المقدم امير المؤمنين وابنته الصديقة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وسبطيه سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وتواتر النص بذلك من جماعة من الصحابة والتابعين وانها ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) الى خمسة عشر طريقا والسيوطي في تفسيره الدر المنثور الى عشرين طريقا^(٤) ولم يزل

(١): البحار ج ١٨ ص ٤١٧ .

(٢): الذكرى للشهيد الأول في باب التعقيب .

(٣): مزار الشيخ خضر شلال مخطوط .

(٤): راجع الدر المنثور وجامع البيان للطبري واسباب النزول للواحي والاصابة بترجمة فاطمة وتهذيب التهذيب بترجمة الحسن وصحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣١ ومستدرک الحاكم =

النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجاهراً في الاصحاح بالاختصاص بهؤلاء الخمسة في مواطن متعددة حتى انه كلما يخرج الى صلاة الغداة بعد نزول الوحي بها يقف على باب فاطمة وينادي بأعلى صوته الصلاة اهل البيت ويقرأ الآية واستمر على هذا ستة اشهر او سبعة او ثمانية ولم ينقل احد اصلا انه وقف هذا الموقف ولا قال هذا القول على باب احد من نسائه وزوجاته وسائر اقاربه وهذا الفعل من الحكيم يدل على معنى جليل تضمنته الآية اختص بهم دون المسلمين .

لكن المتعنت الجاحد لفضل اصحاب الكساء لما لم ترقه هذه الفضيلة شرك غيرهم معهم مستنداً الى شواهد اوهى من بيت العنكبوت فكان يتردد فيها كحاطب في ظلام مع ان ام سلمة لم يأذن لها الرسول في الدخول معهم وقال انك على خير انك من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما انهم بتروا الحديث الذي ينم عما لاهل العبا من منزلة كبرى عند الله فاقصروا على خصوص نزول الآية في الخمسة .

غير ان شيخنا الحجة المتبع المتقن نادرة الدهر ومفخرة العلماء الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي اتحننا باثباته في (المنتخب) ص ١٨٦ طبع النجف كما نزل به الوحي المبين وتابعه على ذلك علامتان الحجتان السيد عدنان آل السيد شبر البحراني والسيد محمد نجل اية الله السيد مهدي القزويني ولم يتباعد عن الادعان به حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي في اجوبة المسائل المتفرقة وخرج لهذا الحديث سنداً العلامة السيد شهاب الدين التبريزي في رسالة صغيرة فارسية اسمها (حديث الكساء) وذكر فيها حديث سلسلة الذهب طبعت سنة ١٣٥٦ كما في الذريعة في فهرست مصنفات الشيعة ج ٦ ص ٣٧٨ واستظهر تعدد الواقعة المحب الطبري في ذخائر العقبي ص ٢٢ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٨٦ من

= على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٢ و ١٤٨ و ١٥٨ وتلخيصه للذهبي ومسنده أحمد ج ٦ ص ١٠٣ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٤ والصواعق المحرقة ص ٨٥ والرياض النظرة ج ٢ ص ٢٠٣ وذخائر العقبي من ص ٢١ الى ص ٢٤ والاتحاف بحب الاشراف ص ٥ وكفاية الطالب للكنجي ص ١٣ ومطالب السؤل ص ٨ واحكام القرآن لابن العربي الاندلسي ج ٢ ص ١٦٧ والشرف المؤبد للبنهاني ص ٦ .

اختلاف الروايات في تعيين الكساء والمحلى الذي كانوا فيه وما اجاب به ام سلمة وغيرها .

واني لا ارى للتعدد وجهاً فان الواقعة واحدة والآية الكريمة نزلت في مورد واحد ولكن الرواة لم ينقلوا هذه الفضيلة كما صدرت فتصرفوا فيها كما شاء لهم الهوى فشاركوا مع هؤلاء الخمسة ازواج النبي واقاربه مع بعدهم عن مورد الآية كما بين السماء والارض ويشهد له قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة لما استأذنته على الدخول معهم (انك على خير انك من ازواج النبي) كما اني لا ارى المتأمل في احاديث اهل البيت المثبتة لهم منازل عالية لم يحوها نبي مرسل او ملك مقرب مرتابا في صحة هذا الحديث وما اثبتته من الفضل الكثير لهؤلاء الخمسة وشيعتهم دلت عليه الاحاديث المتواترة بل البالغة اكثر من التواتر فلا غرابة فيما نص عليه .

الحديث برواية المنتخب

قال : الشيخ الجليل فخر الدين الطريحي في المنتخب ص ١٨٦ روى ان فاطمة الزهراء عليها السلام قالت دخلت على ابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الايام فقال لي يا فاطمة اني لاجد في بدني ضعفا فقالت له فاطمة اعيزك بالله يا ابة من الضعف فقال يا فاطمة اتيني بالكساء اليماني وغطيني به قالت فاطمة فغطيته به وصرت انظر اليه واذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه قالت فاطمة فما كانت الا ساعة واذا بولدي الحسن قد اقبل وقال السلام عليك يا اماء قلت وعليك السلام يا قرة عيني وثمره فؤادي فقال لي يا اماء اني اشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت ان جدك نائم تحت الكساء فاقبل الحسن نحو الكساء وقال السلام عليك يا رسول الله اتأذن لي ان ادخل تحت الكساء فقال قد اذنت لك فدخل معه وما كان الا ساعة واذا بالحسين الشهيد قد اقبل وقال السلام عليك يا اماء اني اشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت نعم يا بني ان جدك واخاك تحت الكساء فدنا الحسين منه وقال السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من اختاره الله

اتأذن لي ان اكون معك تحت هذا الكساء فقال له قد اذنت لك فدخل معه ثم اقبل ابو الحسن علي بن ابي طالب وقال السلام عليك يا بنت رسول الله قلت وعليك السلام فقال اني اشم رائحة اخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ها هو مع ولدك تحت الكساء فاقبل نحوه وقال السلام عليك يا رسول الله اتأذن لي ان ادخل معكم تحت الكساء قال نعم قد اذنت لك فدخل معهم فقلت يا ابة اتأذن لي ان اكون معكم تحت الكساء قال نعم فدخلت فاطمة معهم .

ولما اكتملوا تحت الكساء قال الله عز وجل يا ملائكتي وسكان سمواتي اني ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا فلكا يسرى الا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء .

فقال الامين جبرئيل يا رب ومن تحت الكساء قال سبحانه وتعالى هم اهل النبوة ومعدن الرسالة وهم فاطمة وابوها وبعلمها وبنوها قال جبرئيل اتأذن لي يا رب ان اكون معهم تحت الكساء فاذا النداء قد اذنت لك فهبط الامين جبرئيل وقال السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاکرام ويقول لك وعزتي وجلالي ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضئية ولا بحراً يجري ولا فلكا يسري الا لأجلكم وقد اذن لي ان ادخل معكم تحت هذا الكساء فهل تأذن لي انت يا رسول الله قال قد اذنت لك فدخل جبرئيل معهم تحت الكساء وقال لهم ان الله عز وجل قد اوحى اليكم يقول ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (١) .

فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب يا رسول الله اخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل الارض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا الا ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم الى ان يتفرقوا فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وفازت شيعتنا ورب الكعبة .

(١): نص على دخول جبرئيل معهم ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٨٧ عند ذكر الآية الاولى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة
نجيا ما ذكر خبرنا في محفل من محافل الارض وفيه جمع من شيعتنا وفيهم مهموم الا
وقضى الله حاجته فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا
وسعدوا في الدنيا والاخرة قال الثعالبي في ثمار القلوب ص ٤٨٤ ومن هنا قيل
فيهم :

افضل من تحت الفنك خمسة رهط وملك

وقد نظم هذا الحديث الشريف بنصه السيد السند الحجة السيد محمد القزويني
قدس الله سره فقال :

روت لنا فاطمة خير النسا	حديث اهل الفضل اصحاب الكسا
تقول ان سيد الانام	قد جاءني يوما من الايام
فقال لي اني ارى في بدني	ضعفا اران اليوم قد انحلي
قومي علي بالكسا اليماني	وفيه غطيني بلا تواني
فقلت نحوه وقد لبته	مسرعة وبالكسا غطينه
وصرت ارنو وجهه كالبدر	في اربع بعد ليال عشر
فما مضى الا اليسير من زمن	حتى اتي ابو محمد الحسن
فقال يا اماء اني اجد	رائحة طيبة اعتقد
بانها رائحة النبي	اخ الوصي المرتضى علي
قلت نعم ها هو ذا تحت الكسا	مدثر به تغطي واكتسا
فجاء نحوه أبنه مسلما	مستأذنا فقال ادخل كرما
فما مضى الا القليل الا	جاء الحسين السبط مستقلا
فقال يا اما اشم عندك	رائحة كأنها المسك الذكي
وحق من اولاك الشرفا	اظنها ريح النبي المصطفى
قلت نعم تحت الكساء هذا	بجنبه اخوك فيه لافا
فاقبل السبط له مستأذنا	مسلم قال له ادخل معنا
فما مضى من ساعة الا وقد	جاء ابوهما الغضنفر الاسد

المرتضى رابع اصحاب العبا
ومن بها زوجت في السماء
كأنها الورد الندي فائحة
وخير من طاف وليى واعتمر
وضم شبليك وفيه اكتنفا
منه الدخول قال ادخل عاجلا
قال ادخلي محبة مكرمة
وكالهم تحت الكساء اجتمعوا
يسمع املاك السموات العلى
وبارتفاعي فوق كل عالي
وليس أرض في الثرى مدحية
كلا ولا شمساً اضاءت نورا
من لم يكن امرهم ملتبسا
تحت الكسا تجمعهم لنا أبن
ومهبط التنزيل والجلالة
والمصطفى والحسنان نسلها
ان اهبط الأرض لذاك المنزل
مستأذنا انل عليهم (انما)
معجزة لمن غدا منبتها
وخصكم بغاية الكرامة
املاكه الغر بما تقدما
ما لاجتماعنا من النصيب
وخصني بالوحي واجتبانى
في حفل الاشياخ خير معشر
وفيهم حفت نود جمة
الا وعنهم كشف المغموم
قضاءها عليه قد تعسرا

ابو الأئمة الهداة النجبا
فقال يا سيدة النساء
اني اشم في حاك رائحة
يحكى شذاها عرف سيد البشر
قلت له تحت الكساء التحفا
فجاء يستأذن منه سائلا
قالت فجئت نحوهم مسلمة
فعندما بهم اضاء الموضع
نادى آله الخلق جل وعلا
اقسم بالعزة والجلال
ما من سماً رفعتها مبنية
ولا خلقت قمرا منيرا
الا لأجل من هم تحت الكسا
قال (الامين) قلت يا رب ومن
فقال لي هم معدن الرسالة
وقال هم فاطمة وبعلمها
فقال يا رباه هل تأذن لي
قال نعم فجئتهم مسلماً
يقول ان الله خصكم بها
اقراكم رب العلى سلامه
وهو يقول معلنا ومفهما
قال (علي) قلت يا حبيبي
قال النبي والذي اصطفاني
ما ان جرى ذكر لهذا الخبر
الا وانزل الاله الرحمة
كلا وليس فيهم مغموم
كلا ولا طالت حاجة يرى

قال (علي) نحن والاطياب
 فزنا بما نلنا ورب الكعبة
 يا عجا يستأذن الامين
 قال سليم قلت يا سلمان
 فقال اي وعزة الجبار
 لكنها لاذت وراء الباب
 فمذ رأوها عصروها عشرة
 تصيح يافضة اسنديني
 فاسقطت بنت الهدى واحزنا
 ولم يرعها كلما قد فعلوا
 فانبعثت تصيح بين الناس
 ولو يشاء فرق الجموعا
 بصولة ترى الجنين اشيا
 وضربة يبرى لها اعناقها
 من قبلها عمرو بن ود ذاقها
 لكنه امر من المختار
 ان يغمدين سيف ذي الفقار

ولأعجوبة الزمان حجة الاسلام السيد عدنان آل السيد شبر البحراني نور الله
 ضريحه في هذا الحديث :

دع عنك حزوى وذكرى شعب سعدان
 واستوقف العيس في اكناف كوفان
 والثم ثرى بقعة ارست برفعتها
 واجعل شعارك لله الخشوع بها
 ولذ بقبر امام الانس والجان
 قد اظهر الله فيه خير اديان
 به الزبور وتورا ابن عمران
 بما اقول به آيات قران
 الباطن الظاهر الخبر الذي شهدت

الرب الودود ومردى كل شيطان
من آصف الملك المولى سليمان
زوج البتول ومنجى المذنب الجاني
قد باهل الله فيهم (أهل نجران)
اسمع مقالي وما اروي بتيان
رواية وردت عن خير نسوان
ذات الفخار وذات الفخر والشان
يشكوها الضعف شكوى المدنف العاني
لله المهيمن من ضعف واهوان
لكسا اليماني ان الضعف اضناني
ذاك المحيا ونور البدر سيان
السبط الزكي الى دارى وحياني
المختار جدي بلا زور وبهتان
سررو قلبي ويا روعي وريحان
هل يأذن الجدد ان اغدو له ثان
يا نور عيني ويا نفسي وجثمان
بالسبط نجلى غريب الطف وافاني
مستبشراً جذلاً قولاً باعلان
لديك طيبة اودت باشجاني
الجد العطوف ونسل الطهر عدنان
اخوك تحت الكسا السامي ضجيغان
هل يدخل اليوم ايضا سبطك الثاني
يا سلوة البضعة الزهرا وسلواني
بيتي سريعاً وحياني وناداني
واشرف الخلق من انس ومن جان
الهادي ابيك ابن عمي خير خلان

اصل الوجود وعين الواحد الاحد
من يوشع الطهر موسى عند مفخره
اخو الرسول ابو السبطين حيدرة
اولئك الغر اصحاب الكساء من
يا طالباً (للکسا) شرحاً نبينه
روى الثقات الكرام الصادقون لنا
بنت الرسول البتول الطهر (فاطمة)
ان النبي اتى يوماً لمنزلها
قالت فقلت له اني اعيزك با
فقال قومي وغطني بنية با
قالت فغطيته مذ قال لي واذا
فما مضت ساعة الا وقد قام
وقال اني اشم اليوم رائحة
فقلت ها هو ذا تحت الكساء ايا
فجاءه ثم حياه وقال ألا
فقال ادخل وكن تحت الكساء معي
فما مضت ساعة من بعد ذا واذا
فقال لي بعد ان حيا تحيته
يا ام اني اشم اليوم رائحة
كانها يا ابنة المختار رائحة
فقلت ها هو ذا والمجتبى ولدي
فجاءه ثم حياه وقال له
فقال ادخل وكن تحت الكسا معي
قالت وجاء امير المؤمنين الى
يا بنت اكرم مبعوث لامته
اني اشم لديك اليوم رائحة

السبطين ابنيك يا حصني واحصاني
مسليماً غير كسلان ولا واني
اكون تحت الكسا ان كان يهواني
يا خير هاد ومطعام ومطعمان
على النبي بارفاق واحسان
بان اكون مع السبطين سلواني
وفيه ما اتنى (الله) اعطاني
نادى الاله باظهار واعلان
الغر الكرام سمواتي واكواني
مبنية لا ولا ارضاً وسكان
تحت الكساء بهذا الوقت والان
رب العباد ومولى كل سلطان
هم معدن لرسالاتي وخزاني
وبعلها وينوها آل عدنان
القدر العلي تحياتي ورضوان
ان «العلي» الجليل القدر والشان
مشفوعة بكرامات وايمان
السبع الطباق بتشيد ونيان
فلك ولا ضاء في الافاق بدران
الا لأجلكم من غير بهتان
تحت الكسا سادساً هل انت ترضاني
يرضى الاله به يا خير اخواني
يا اشرف الخلق من انس ومن جان
الفضل المعد لدى ربي ورحماني
ثم اصطفاني ونبأني وناجاني
هذا الحديث به يا خير انسان
عليهم وجزاهم خير احسان

فقلت ها هو ذا تحت الكساء مع
فجاء نحو الكسا مستبشراً جذلاً
وقال هل يأذن الهادي الامين بان
فقال ادخل اخي فيه وكن مغنا
وجئت اذ دخلوا فيه مسلمة
وقلت هل يأذن البر العطوف ابي
فقال لي مؤذنا تم السرور بك
قالت فلما اجتمعنا فيه خمستنا
ايا ملائكتي والساكنين من
وعزتي وجلالي ما خلقت سماً
الا لحب الكرام الخمس من جمعوا
فقال جبريل من تحت الكساء أيا
فقال هم أهل بيت للنبوة بل
هم فاطم الزهرا ووالدها
فقال فاهبط وبلغ للنبي أخ
قالت فجاء وحياء وقال ألا
يقريك منه تحيات معظمة
وانه ما دحي ارضاً ولا خلق
ولا جرى ابدأ بحر وسار به
كلا ولا دار في السبع العلى فلك
وقد رضى يا اخي ابي اكون لكم
فقال ادخل فاني قد رضيت بما
قالت فقال «علي» للنبي ألا
ما في الجلوس لنا تحت الكساء من
فقال اعلم ومن بالخلق ارسلني
ما محفل جمع الاشياع واذكروا
الا وقد انزل الرحمن رحمته

وحف فيهم الى حين افتراقهم
واستغفرت لهم عن كل ما اكتسبت
فقال والله قد فرزنا وفاز بنا
وقال ما اجتمعت اشياعنا وتلت
وفيهم كان مهموم لنائبه
الا وفرج عنه المم وانكشفت
فقال (حيدرة) فرزنا وخالقنا
وفاز شيعتنا طراً وقد سعدوا
يا منكراً فضل اصحاب الكسا سفهاً
سل امك اللخناء ان صدقت
انا عذرناك تصديقاً لسيدنا
انا لقوم كرام ليس ييغضنا
وحرمة البيت والمهادي وعترته
لو اجمع الناس طراً في محبتهم

غر الملائك من قاص ومن دان
ايديهم واثنوا عنهم بغفران
اشياعنا والعدى باتت بخسران
هذا الحديث بتصديق وايمان
او فيهم كان مغموم باحزان
تلك المموم واضحى غير ولهان
يوم القيام وفي الدنيا برضوان
كما سعدنا بحور ثم ولدان
وراغبا عنهم من غير زهبان
كم اشركت فيك من رجس وشيطان
المهادي النبي وقد نادى باعلان
الا ابن زانية فدعاء اوزاني
وتلك غايات اقسامي وايماني
لما طفا احد او عال سهمان

عصمة الصديقة عليها السلام

لقد عرفت فيما تقدم إتفاق المفسرين وارباب الحديث والتاريخ على ان الآية
الكريمة ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ نزلت
فيمن اشتمل عليهم الكساء وهم النبي الاعظم ووصيه المقدم وابنته الزهراء وسبطاه
سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين ولم يخف المراد من
الرجس المنفي في الآية بعد ان كانت واردة في مقام الامتنان واللفظ بمن اختصت
بهم فان الغرض بمقتضى اداة الحصر قصر ارادة المولى سبحانه على تطهير من ضمهم
الكساء عن كل ما تستقذره الطباع ويأمر به الشيطان ويحث لأجله العذاب ويشين
السمعة وتقرّف به الاثام وتمجّه الفطرة وتسقط به المروءة واليه يرجع ما ذكره ابن
العربي في الفتوحات المكية في الباب ٢٩ من ان الرجس فيها عبارة عن كل ما يشين

الانسان وكذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الازهري من انه كل مستقذر من عمل وغيره .

وليس من المعقول تفسيره بخصوص الحدث المرتفع بالطهارات الثلاث الوضوء والغسل والتيمم بحيث يكون المراد من تطهيرهم كونهم دائماً على طهارة رافعة للحدث الاصغر اذ لم يثبت لهم هذا الحكم دون الامة كما لا يراد منه خصوص الخبث لأن التطهير منه واجب على عامة المكلفين ولا يختص بمن نزلت فيه الآية وحمل التطهير في الآية على عدم تأثر الاخبار فيهم اذا اصابتهم لا قرينة عليه .

بل المراد من اذهاب الرجز الذي هو مساوق لحصول الطهارة المرادة للمولى جل شأنه معنى ارقى من جميع ذلك وهو ما اشرنا اليه من نفي عموم الرجز فان اللام الداخلة عليه للاستغراق الجنسي ولم تكن هناك قرينة متصلة او منفصلة على تخصيصه بنوع خاص من الرجز وهذا المعنى الذي قلناه هو الموافق للامتنان الالهي واللفظ الرباني وهو عبارة عن العصمة العامة التي تقول بها الامامية الاثنا عشرية في أئمتهم عليهم السلام فالكتاب العزيز معاضد لما افادته البراهين الجلية من قداستهم عن كل ذلك .

وعليه فالاية المباركة دالة على مشاركة الصديقة الطاهرة عليها السلام لهم في هذا المعنى الجليل اعنى العصمة الثابتة للانبياء والاصفياء لانها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية الكريمة ومن اولئك الافراد الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجز وطهرهم تطهيرا .

ولو اعرضنا عن البرهنة العلمية فانا لا ننسى مهما نسينا شيئاً انها صلوات الله عليها مشتقة من نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنتخب من الشعاع الالهي فهي شظية من الحقيقة النحمدية المصوغة من عنصر القداسة المفرغة في بوتقة النزاهة وانها من اغصان الشجرة النبوية وفرع من جذم الرسالة ولمعة من النور الاقدس المودع في ذلك الاصل الكريم فمن المستحيل والحالة هذه ان يتطرق الأثم الى افعالها او ان توصم بشيء من شية العار فلا يهولنك ما يقرع سمعك من الطنين أخذاً من الميول

والاهواء المردية بان العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لاجل تحملهم الحجية من رسالة وامامة وقد تخلت (الحوراء) عنها فلا تجب عصمتها فانا لم نقل بتحقيق العصمة فيهم عليهم السلام لاجل تبليغ الاحكام حتى يقال بعدم عصمة الصديقة لعدم توقف التبليغ عليها وانما تمسكنا لعصمتهم بعد نص الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكونة من النور الالهي المستحيل فيمن اشتق منه مقارفة أثم او تلوث بما لا يلائم ذلك النور الارفع حتى في مثل ترك الاولى .

وهذه القدسية كما اوجبت عدم تمثّل الشيطان بصورهم في المنام على ما انبأت عنه الآثار الصحيحة اوجبت نزاهة (الزهراء) عما يعتري النساء عند العادة والولادة تفضيلا لها ولمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهرين .

وما يؤكد العصمة فيها المتواتر من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني يغضبني من اغضبها ويسرني من سرها وان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها^(١) فان هذا كاشف عن اناطة رضاها بما فيه مرضاة الرب جل شأنه وغضبه بغضبها حتى انها لو غضبت او رضيت على امر مباح لا بد من ان يكون له جهة شرعية تدخله في الراجحات ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانية وهذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها .

وقد استفاد السهيلي من هذه الاحاديث انها افضل من الشيخين لكونها بضعة من الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وان سبها كفر لانه يغضب اباها قطعاً ويوجب سخط المولى سبحانه ويقول ابن حجر كل من وقع في فاطمة فتأذت به فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر ولا اشكال في تحريم اذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه^(٢) فتنبه من هذا لأمر غامض .

(١): الفدير لحجة الإسلام الشيخ ميرزا عبد الحسين الاميني ج ٧ ص ١٧٦ .

(٢): المصدر ص ٢٣٥ ج ٧ .

مظلومية العترة

لم يزل النبي صلى الله عليه وآله يعرف الامة الحوادث التي تكون بعده وتوثب
النفر من امته على اغتصاب الحق من اهله ومظلوميتهم ووضح لهم طريق المخرج من
تلك الفتن فقال : ما زلت انا والنبليون من قبلي والمؤمنون مبتلين بمن يؤذينا ولو كان
المؤمن على رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه ليؤجره على ذلك ولقد اعهد الي ربي
تعالى ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها
المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك فقلت اللهم اجله
قلبه واجعل ربيعة الايمان في قلبه قال سبحانه قد فعلت ولكني مستخصه ببلاء لم
يصبه احد من امتك قلت اخي وصاحبي فقال جل شأنه قد سبق مني انه مبتلى ومبلى
به^(١) .

ثم قال : صلى الله عليه وآله ايها الناس سيلي امورك من بعدي رجال
يعرفونكم ما تنكرون وينكرون ما تعرون^(٢) يطفؤن السنة ويحدثون البدعة ويؤخرون
الصلاة عن مواقيتها^(٣) فعليكم بالعروة الوثقى وهي ولاية سيد الوصيين وامير
المؤمنين وامام المسلمين بعدي علي بن ابي طالب^(٤) وهو وصي وقاضي ديني وعداتي
والفارق بين الحق والباطل والحامل غداً لواء رب العالمين وهو وولده من بعده ثم من
الحسين ابني ائمة هداة مهديون الى يوم القيامة اشكو الى الله جحود امتي لأخي
وتظايرهم عليه وظلمهم له واخذهم حقه فقليل له ويكون ذلك يا رسول الله قال
صلى الله عليه وآله وسلم نعم يقتل مظلوماً من بعد ان يملاً غيظاً ويوجد عند ذلك
صابراً^(٥) .

(١) : هذان حديثان تداخلا رواهما المجلسي في البحار ج ٧ عن العلل وامالي الطوسي .

(٢) : المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٣٥٧ .

(٣) : مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٩ .

(٤) : كشف اليقين للعلامة .

(٥) : اليقين لابن طاووس ص ١٨٨ طبع النجف .

وقال لعمار بن ياسر، ان سلك الناس واديا فاسلك وادي علي بن ابي طالب وخل
عن الناس ان عليا لا يردك عن هدى ولا يوردك في ردى يا عمار طاعة علي طاعتي
وطاعتي طاعة الله (١) .

ودخلت عليه فاطمة في مرضه الذي توفي فيه فقال لها يا بنية انت المظلومة بعدي
وانت المستضعفة فمن اذاك اذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن جفاك فقد جفاني ومن
قطعك فقد قطعني ومن ظلمك فقد ظلمني ومن سرك فقد سرني ومن وصلك فقد
وصلني لانك مني وانا منك وانت بضعة مني وروحي التي بين جنبي الى الله اشكو
ظالميك من امتي (٢) .

وكأني بك يا بنية تستغيثين فلا يغيثك احد من امتي فبكت فاطمة فقال لها
لاتبكين يا بنية قالت لست ابكي لما يصنع بي ولكني ابكي لفراقك يا رسول الله فقال
لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك اول من يلحق بي من اهل بيتي (٣)
بعد اربعين يا فاطمة انا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك استودعك الله وجبريل
وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب (٤) .

ثم قال لها توكلي على الله واصبري كما صبر اباؤك من الانبياء وامهاتك من
ازواجهم يا فاطمة اما علمت ان الله اختار اباك فجعله نبياً وبعثه رسولا وجعل علياً
وصياً وزوجك اياه فهو اعظم الناس حقاً على العالمين بعد ابيك واقدمهم سلماً
واعزهم خطراً واشدهم في الله وفي غضباً واربطهم جأشاً واسخاهم كفاً ففرحت
بذلك الزهراء (٥) .

فقال يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة والذي بعثني بالحق نبيا لقد

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٦ .

(٢): كشف الغمة ص ١٤٨ .

(٣): امالي الطوسي .

(٤): اليقين لابن طاووس ص ٨٩ .

(٥): تفسير فوات ص ١٧٩ .

حرمت الجنة على الخلايق حتى ادخلها وانك لأول من يدخلها بعدي كاسية والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك ولواء الحمد مع علي عليه السلام يكسى اذا كسيت ويحبي اذا احببت والذي بعثني بالحق لا قوم بخصومة اعدائك وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا علياً^(١).

وامر ام سلمة ان تكون على الباب فلا تدع احداً يدخل عليه ثم أخذ بيد فاطمة ووضعها في كف علي وبكى وبكت فاطمة والحسنان لبكائه وقال يا علي هذه وديعة الله ووديعة رسوله فاحفظ الله واحفظني فيها وانك لفاعله هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فاعطاني ما سألت يا علي انفذ لما امرتك به فاطمة فقد امرتها باشياء أمر بها جبرئيل واعلم يا اخي اني ارض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته يا علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن احرق بابها وويل لمن آذى حليها وويل لمن شاقها وبارزها اللهم اني منهم بريء وهم براء مني ثم سماهم رسول الله وضم اليه فاطمة والحسن والحسين وعلياً عليهم السلام وقال اني سلم لكم ولبن شايحكم وزعيم بانهم يدخلون الجنة واني عدو وحرب لمن عاداكم وظلمكم وتقدم عليكم او تأخر عنكم وعن شيعتكم^(٢).

وكان فيها اشترط على امير المؤمنين الصبر وكظم الغيظ على ذهاب الحق وغضب الخمس فقال امير المؤمنين نعم يا رسول الله فقال جبرئيل عرفه انه منتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسوله فلما فهم امير المؤمنين هذه الكلمة من جبرئيل كبرت عليه وخر لوجهه مغشياً عليه ولما افاق سلم لأمر المولى سبحانه وقضائه وقال رضيت يا رسول الله وان انتهكت الحرمة وعطلت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من دم رأسي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم فاطمة والحسن والحسين بمثل ما اعلم به امير المؤمنين فاجابوا بالتسليم والرضا على ما قضاه الله وقدره عليهم من البلاء^(٣).

(١): الطرف لابن طاووس ص ٣٨ طبع النجف .

(٢): الطرف ص ٢٩ .

(٣): الطرف ٢٣ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يبكي اذا نظر الى امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين فاذا سألوه عن بكائه يقول اني اتذكر ضربة علي على رأسه ولطم فاطمة خدها وطعن الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه وقتل الحسين عليه السلام^(١) .

خطب يذيب من الصخور صلابها
فلو ان ما قاسيت منه صادفت
خطب له اميت اصفق راحتي
اجداث تيم لاسقت لك حفرة
كلا ولا ريع الصبا لك روجت
قد ضم تربك من على اشراكها
لم ترع ذمة أحمد من بعده
نسجت لها الشرك برد ضلالة
عقدت بذلك بيعة مذ دحرجت
الله مما قد جنت اذ قدمت
قد أخرت من كان غامض علمه
فاتتهم (الزهراء) تطلب ارثها
فغدت تمنق تيم من إشراكها
حتى اذا لم ترع ذمة أحمد
عظفت على القبر الشريف برنة
والله ما ادري لأي مصيبة
العصرها بالباب حتى اسقطت
أم لطمها حتى تناثر قرطها
أم ضربها حتى تكسر ضلعها

ويزيل من شم الجبال هضابها
صم الصفا معشاره لأذابها
وذووا المعالي منه تقرع نابها
ديم السحاب وما عدت ربابها
أرضاً ولا روى الغمام ترابها
يوم السقيفة نكصت اعقابها
فلها اطال الله فيك عذابها
ومن الخيانة فصلت جلبابها
للمصطفى الهادي النبي (دبابها)
من ساد فيه بنو الضلال قبابها
لمدينة العلم الرفيعة بنابها
ولهم اطالت في الكلام خطابها
أخبار زور ما عدت كذابها
فيها ولا راعت لها انسابها
تشكو اليه من اللثام مصابها
تشكو فقد هد القوى ما نابها
ام حرقها يا للبرية بابها
وبه تقصد (عينها) فاصابها
ضرباً يروم به (الزيم) اياها

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٣ .

أم غضبهم من بعد ذلك نحلة أم انهم خرقوا لذاك كتابها
 أم قودهم لامامهم بنجاده كيما يبايع جهرة أذنابها
 والطهر تهتف خلفهم في رنة ملأت من اليد القفار رحابها
 ما عندهم لنبيهم فيها اذا ما قد تولى في المعاد حسابها
 يوم به (الزهراء) تحمل (محسنا) سقطاً فتذهل للورى ألبابها^(١)

بيت الزهراء

في حديث سليم بن قيس لما بايع الناس ابا بكر وتحلف امير المؤمنين عليه السلام ومعه بنو هاشم وجماعة من الصحابة فلم يحضروا في المسجد قال عمر لابي بكر ارسل الى علي عليه السلام فليبايع فاننا لسنا في شيء حتى يبايع فارسل اليه ابو بكر اجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فانكر ابو الحسن عليه السلام ان يكون غيره خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلم الرسول بذلك ابا بكر فاعاده ثانياً اجب امير المؤمنين فقال عليه السلام سبحان الله ان العهد لم يطل فينسى ألم يعلم ابو بكر ان هذا الاسم لا يصلح لغيري ولقد امره النبي صلى الله عليه وآله وهو سابع سبعة أن يسلموا عليّ بامرة المؤمنين حتى استفهم هو وصاحبه عمر من بين السبعة بان هذا من الله تعالى او من رسوله فعرفهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه امر من الله سبحانه بان علياً امير المؤمنين وسيد المسلمين يقعه الله يوم القيامة على الصراط يدخل اوليائه الجنة واعداه النار ولما اخبر الرسول ابا بكر بذلك سكت عنه فاصر عمر ان يبعث اليه فارسل قنفذاً احد بني كعب بن عدي من الطلقاء^(٢) ومعه جماعة فاتوا بيت امير المؤمنين فلم يأذن لهم في الدخول

(١): سوانح الافكار في منتخب الاشعار مخطوط لفضيلة الخطيب الاستاذ السيد محمد جواد شبر وفيه ان المنشئ لها السيد عيسى الكاظمي .

(٢): في كتاب سليم ص ١٠٧ ان عمر غرم جميع عماله نصف اموالهم لخيانة ظهرت منهم الا قنفذاً لم يفرمه شيئاً وهو مثلهم ورد عليه جميع ما اخذ منه وهو عشرون الف درهم فكان امير المؤمنين عليه السلام يقول في ذلك انه يشكر له ضرب فاطمة بالسوط حتى ماتت وفي عضدها مثل الدمليج .

فرجع الجماعة وثبت قنفذ على الباب ولما سمع عمر من الجماعة ذلك غضب وأمرهم بحمل حطب يضعوه على الباب فان خرج أمير المؤمنين إلى البيعة والا أحرقوا البيت على من فيه ووقف عمر على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي إلى البيعة والا أضمرت عليك النار فصاحت فاطمة ما لنا ولك فأبى أن ينصرف أو تفتح له الباب ولما رأى منهم الامتناع أضرم النار في الحطب^(١) ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خلفها فمانعته من الدخول فركل الباب برجله والصقها إلى الجدار ثم لطمها على خدّها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فندبت أباهاً ويكت بكاءً حالياً يقول عمر لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وانقلب لولا أن اذكر كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب فعصرتها ثانياً إلى الجدار فنادت يا ابتاه هكذا يفعل بحبيبتك واستغاثت (بفضة) جاريتها وقالت لقد قتل ما في بطني من حل .

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فالتقى عليها ملاءة فاسقطت^(٢) حملاً لسته أشهر سماه رسول الله صلى الله عليه وآله «محسناً»^(٣) وتكاثروا عليه فوضعوا حبلاً في عنقه وأخرجوه إلى المسجد قهراً ملياً^(٤) .

قادوه قهراً بنجاد سيفه فكيف وهو الصعب يمشي طيعاً ما نقموا منه سوى أن له سابقة الاسلام والقربى معا

(١): لا يرتاب من له وقوف على جوامع الحديث والسير في مجيئ عمر بالحطب ليحرق بيت فاطمة مجدداً في ذلك أو مهدداً وفي العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٧ ط سنة ١٣٢١ هـ أنه جاء بقبس وهو كما في القاموس شعلة نار مضمرة ولم يتوقف في هذا السيد المرتضى في الشافي ص ٢٤٠ وقال رواه من غير الشيعة من لا يهتم على القوم وتابعه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ص ٤١٥ ورواه السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٦٤ عن جماعة وتقدم في احاديث الطرف لابن طاووس تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم به في وصيته لعلي عليه السلام بالصبر .

(٢): البحار ج ٨ ص ٢٣١ عن الجزء الثاني من دلائل الإمامة .

(٣): تلخيص الشافي ص ٤١٥ والبحار ج ١٣ ص ٢٠٥ كوفي .

(٤): كتاب سليم ص ٦٨ وشرح النهج ج ٢ ص ٥ .

نعم يقول ابن الخطاب كانت في نفس علي هناة ولولاها لما تمكن جميع من في الارض على قهره (١) .

ولما ترآء له قبر النبي صلى الله عليه وآله صاح يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلم يشعر الجمع الا ويد خارجة من القبر المطهر متجهة نحو ابي بكر وصوت لا يشكون انه صوت النبي صلى الله عليه وآله (يا هذا اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) (٢) .

وقال أمير المؤمنين : انا احق بهذا الامر منكم فانكم اخذتم هذا الامر من الانصار بحجة القرابة من رسول الله وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتكم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر لست متروكا حتى تبائع فقال عليه السلام لا ابائع ابدا (٣) .

ثم صاح أمير المؤمنين بابي بكر ما اسرع ما توثبتم على اهل بيت نبيكم ألم تباعيني بالأمس بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر دع هذا فوالله لئن لم تبائع لنقتلنك فقال عليه السلام اذا والله اكون عبداً لله واخاً لرسوله المقتول فانكر عمر تلك الاخوة الثابتة له يوم المؤاخاة الاولى والثانية (٤) .

وعرفه أمير المؤمنين لولا الوصية من رسول الله بالصبر على ما يحل به والخضوع للأمر الرباني ولو انتهكت الحرمة وعطلت السنن لعرف كيف يدخل دارة ويروع حليلته فصاح عمر بابي بكر ما جلوسك على المنبر وهذا محارب لك فاما ان يبائع او تضرب عنقه فرفع الحسنان عليهما السلام اصواتهما بالبكاء لما سمعا ذلك فقال لهما أمير المؤمنين لا تبكيا انهما لن يقدرنا على قتل ابيكما وجرّد خالد بن ولید

(١): البحار ج ٨ ص ٢٣٢ عن دلائل الإمامة .

(٢): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤١٠ وبصائر الدرجات للصفار ص ٧٧ .

(٣): شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٥ .

(٤): الاستيعاب بترجمة علي عليه السلام .

وقال يا علي بايع والا قتلتك فاخذ ابو الحسن بمجامع ثوبه ورفع ثم القاه على قفاه^(١) .

وخرجت فاطمة الزهراء خلفه ومعها نساء بني هاشم وهي تقول والذي بعث محمداً بالحق نبيا لئن لم تخلوا عن ابن عمي لانشرن شعري واضعن قميص رسول الله على رأسي واصرخن الى الله فما صالح باكرم على الله من ابي ولا الناقة باكرم مني ولا الفصيل باكرم من ولدي يقول سلمان الفارسي كنت قريباً منها فرأيت والله اساس حيطان مسجد رسول الله قد تقلعت من اسفلها حتى لو اراد الرجل ان ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها وقلت يا سيدي ومولائي ان الله تبارك وتعالى بعث اباك رحمة فلا تكوني السبب في هلاك الامة فهذات الصديقة عليها السلام ورجعت الحيطان حتى ثارت غيرة من اسفلها^(٢) .

الواثين لظلم آل محمد	ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا	في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين اراكة كيلا تقيل	بظل اوراق لها وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي	لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها	والمسقطين لها اعز جنين
والقائدين امامهم بنجاده	والطهر تدعو خلفهم برنين
خلوا ابن عمي أو لاكشف في الدعا	رأسي واشكو للاله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها	بالفضل عند الله الا دوني
ورنت الى القبر الشريف بمقلة	عبرى وقلب مكد محزون
قالت واظفار المصاب بقلبها	غوثاه قل على العداة معيني
اتباه هذا السامري وعجله	تبعا ومال الناس عن هارون ^(٣)

(١): كتاب سليم ص ٢٠٠ .

(٢): الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ وفي روضة الكافي للكليني ملحقة بتحف العقول ص

٢١٩ خرجت واضعة قميص رسول الله على رأسها تريد ان تنشر شعرها .

(٣): من قصيدة للشيخ صالح الكوازي الحلي رحمه الله .

ولما رجع ابو الحسن عليه السلام الى المنزل اتاه اثنا عشر رجلا فيهم خالد بن سعيد بن العاصي والمقداد وابي بن كعب وعمار بن ياسر وابو ذر وسلمان وعبد الله ابن مسعود وبريدة الاسلمي وخزيمة بن ثابت وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن التيهان .

وقالوا له اجتمع رأينا ان تأتي ابا بكر فننزله عن المنبر بعد ان نستشيرك في ذلك لان الحق حقا وانت اولي بالأمر منه فقال لهم امير المؤمنين لو فعلتم ما كنتم الا حربا لهم وقد اتفقت عليه الامة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربهما ولقد شاورت في ذلك اهل بيتي فابوا الا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولاهل بيت نبيه وانهم يطالبون بثارات الجاهلية والله لو فعلتم لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي بايع والا قتلناك فذكرت قول رسول الله يا علي ان القوم سينقضوا امري ويستبدوا بها دونك ويعصوني فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الامر وذلك قول ربي جل شأنه .

ولكن اثتوا الرجل وخبروه بما سمعتم من نبيكم ليكون اعظم في الحجة عليه وابلغ في العقوبة اذا اتى ربه وعصى نبيه وخالف امره فقاموا من عنده الى المسجد وكان يوم جمعة واحتفوا بالمنبر وعليه ابو بكر فتكلم كل واحد من هؤلاء الاثني عشر مع ابي بكر معرفا له ما سمعه من الرسول الاعظم في الوصية بعلي وأهل بيته وانه الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الامة يقيم فيهم الحلال والحرام ويزيح الشبه والاهام وينقذهم من هوة الضلال وان الامر يكون من بعده للحسن ثم للحسين ثم للائمة من ولد الحسين .

ولما اكثر القوم من وعظه وتعريفه الخطأ في فعلته حتى قال له ذو الشهادتين الست تعلم ان رسول الله قبل شهادتي وحدي ولم يطلب معي شاهداً آخر قال ابو بكر نعم فقال خزيمة اشهد اني سمعت رسول الله يقول اهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الائمة الذين يقتدى بهم .

فنزل ابو بكر عن المنبر وجلس في بيته ثلاثة أيام فأتاه عمر بن الخطاب وعثمان

إبن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومعهم جماعة من عشائريهم شاهرين السيوف وأخرجوه إلى المسجد فرقى المنبر وقال قائل منهم لئن عاد أحد منكم وتكلم بمثل ما تكلم به لنملأن أسيافاً منه فخاف أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وجلسوا في منازلهم^(١) .

ولما علم أبو سفيانبيعة أبي بكر وقف على بيت أمير المؤمنين عليه السلام وقال :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم واليكم وليس لها إلا أبو حسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالأمر الذي يرتجى ملي
وأي امرئ يرمي قصياً ورأيها منيع الحمى والناس من غالب قصي^(٢)

ثم أقبل أبو سفيان إلى العباس بن عبد المطلب وقال له يا أبا الفضل إن هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم وجعلوه في بني تيم وأنه ليحكم فينا غداً هذا اللفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا حتى ندخل على علي عليه السلام ونبايعه بالخلافة وانت عم رسول الله وأنا رجل مقبول القول في قریش فان دافعونا عن ذلك قاتلناهم فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أبو سفيان يا أبا الحسن لا تغافل عن هذا الأمر متى كنا تبعاً لتيم الأراذل^(٣) أبسط يدك أبايعك فوالله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل يعني أبا بكر خيلاً ورجالاً^(٤) .

فزجره أمير المؤمنين عليه السلام وقال والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وإنك طالما بغيت الإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك^(٥) .

فصاح أبو سفيان أني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم يا آل عبد مناف

(١): الخصال للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦٧ .

(٢): شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٧ .

(٣): شرح نهج البلاغة لابن ميثم ص ١٠٤ إيران .

(٤): تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٧٤ .

(٥): كامل ابن الأثير ج ٢ ص ١٢٤ .

فيا ابوبكر من اموركم فقيل له ان ابا بكر ولي ابنك فقال وصلته رحم وسكت^(١) .

وفي رواية الشريف الرضي ان امير المؤمنين لما امتنع من موافقة ابي سفيان على البيعة قال :

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح واستسلم فاراح هذا ماء آجن ولقمة يغص بها اكلها ومجتي الثمرة لغير وقت ايناعها كالزراع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بشدي امه بل اندجحت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة^(٢) .

وقال عليه السلام في بعض هذه الايام ايتها الامة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت واتبعت اهواءها وضربت في عشواء غوائها واستبان لها الحق فصدعت عنه وتنكبت الطريق الواضح اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه وسلكتكم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام واضاء لكم الاسلام فاكلتم رغداً وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتكم سبيل الظلام فاظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم ابواب العلم فقلتم باهوائكم واختلقتكم في دينكم فافتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواية فاغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم فاصبحتم تحكمون باهوائكم اذا ذكر الامر سألتهم أهل الذكر فاذا افتوكم قلتم هو العلم بعينه فيكف وقد تركتموهم وبذتموهم وخالفتموهم رويداً عما قليل تحصدون جمع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم اني صاحبكم والذي به امرتم واني

(١): تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٢): نهج البلاغة ج ١ ص ٤٥ .

عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووحي نبيكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربكم تعالى
ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم^(١) .

ان الله تعالى امتحن بي عباده وقتل بيدي اصداده وافني بسيفي جاحده وجعلني زلفة
للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفاً على المجرمين وشد بي ازر رسوله واكرمني
بنصره وشرفني بعلمه وحباني باحكامه وخصني بوصيته واصطفاني بخلافته في امته فقال
صلى الله عليه وآله وسلم وقد حشد المهاجرين والانصار : ايها الناس ان علياً مني كهارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني اني لست
باخيه لآبيه وامه كما كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ولا كنت نبياً فاقتضي نبوة ولكن كان
ذلك منه استخلاقاً لي كما استخلف موسى هارون حيث يقول : اخلفني في قومي ولا تتبع
سبيل المفسدين .

وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلمت طائفة وقالت نحن موالي رسول الله صلى
الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حجة الوداع ثم صار الى
(غدير خم) فاصلى له شبه المنبر ثم علاه واخذ بعضدي حتى رؤي بياض ابطينه
رافعاً صوته قائلاً في محفله (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه) فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله وانزل الله في ذلك اليوم
(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فكانت
ولايتي كمال الدين ورضى الرب .

ثم انزل الله تعالى اختصاصاً لي وتكريماً نحليته واعظاماً وتفضيلاً من رسول الله
منحنيته وهو قوله تعالى ﴿ ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو اسرع
الحاسين ﴾ في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال لها الاستماع .
ثم بعد ان استعرض احوال من تقمص الخلافة دونه وما كانوا عليه في الجاهلية

(١): هذه من خطبة له عليه السلام تعرف بالطالوتية لذكر طالوت فيها ذكرها الشيخ
الكليني في روضة الكافي ملحقة بتحفة العقول ص ١٤٤ ورواه عنه المجلسي ج ٨
ص ٤٧ والفيض في الوافي ج ٤ ص ١٠

والاسلام وما سيصيرون اليه قال : ان اول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم بان رسول الله مضى ولم يستخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيب المبارك اول مشهود عليه بالزور في الاسلام وعن قليل يجدون غيب ما يعملون وسيجد التالون غيب ما اسسه الاولون .

ولئن كانوا في مندوحة من المهل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور فقد امهل الله تعالى شداد بن عاد وثمود بن عبيد وبلعم بن باعور واسيغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وامدهم بالاموال والاعمار واتتهم الارض بركاتها ليذكروا الآء الله وليعرفوا الاهابة له والانابة اليه وليتنهوا عن الاستكبار فلما بلغوا المدة واستتموا الاكلة اخذهم الله فممنهم من حصب وممنهم من اخذته الصيحة وممنهم من احرقته الظلمة وممنهم من اودته الرجفة وممنهم من اردته الخسفة وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولو كشف لك عما عليه الظالمون وآل اليه الاخسرون لهربت الى الله مما هم عليه مقيمون واليه صاثرون .

ايها الناس اني فيكم كهارون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح واني النبا العظيم والصدىق الاكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي الا كلعة الأكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ثم تلزمهم المعرات خزيًا في الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون^(١)

أما والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت او عدة أهل بدر وهم اعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تولوا الى الحق وتنبوا للصدق فكان ارتق للفتق وأخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت احكم الحاكمين .

(١): من خطبة طويلة ذكرت في روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص ١٣٩ قالها بعد النبي بسبعة أيام عرفت بالوسيلة لذكر الوسيلة فيها وهي منزلة له ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصل اليها نبي مرسل ولا ملك مقرب وفي هذه الخطبة نصائح مهمة واداباً جمة لو عملت الأمة بها لاكلت من فوق رؤوسها ومن تحت أرجلها ولاجابتها الطير في الاجواء ولكنها أبت الا النكوص والطغيان .

ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو ان رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لا زلت ابن اكلة الذبان^(١) عن ملكه وعند المساء بايعه ثلثمائة وستون رجلا على الموت فقال عليه السلام اغدوا الى (احجار الزيت) محلقين وحلق أمير المؤمنين فما وافاه من اولئك محلقاً الا ابو ذر والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وسلمان فرفع أمير المؤمنين يده الى السماء وقال : اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هارون اللهم انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء توفي مسلماً والحقني بالصالحين .

اما والبيت والمفضي الى البيت لولا عهد عهده النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا وردت المخالفين خليج المنية ولا رسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون^(٢) .

حديث فذك

لقد لعبت الايدي بهذا الحديث كيفما شاءت لها الاهواء وصورته الاقلام المستأجرة متفكك العرى بعد أن أعيت الغاصيين الاولين حجج أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام وحولته ريشة الميول والشهوات الى صورة عسى ان تفلج بها حجتهم فاحدث ما اقترفوه في امره انشقاقاً كبيراً بين اتباع العترة الطاهرة وبين اولئك المهملجين مع من تنمر تجاه دعوى الصديقة الخوراء .

(١): في الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ١٢٥ ورد في شعر السيد الحميري ان ابا قحافة أكل الذبان فإنه كانت بيده مذبة يطرد بها الذبان عن جفنة بن جدعان ويدور حولها والشعر هذا -

اترى صهاكا وابنها وابن ابنا	وابا قحافة أكل الذبان
كانوا يرون وفي الامور عجائب	يأتي بين تصرف الازمان
ان الخلافة في ذؤابة هاشم	فيهم تصير وهيبة السلطان

(٢): من خطبة الطالوتية المتقدمة .

والصورة الصحيحة للحادثة بعد مخض ما اتفق عليه علماء التفسير والحديث والتأريخ الساذج عن ورطات المرجفين هي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح خيبر قال لأهل (فذك) ما يأمنكم في هذا الحصن وامضى الى حصونكم فافتحها قالوا انها مقفلة ومفاتيحها محزنة فقال صلى الله عليه وآله لقد دعت الى مفاتيحها ثم اخرجها اليهم ولما راجعوا من ائتمنوه عليها ولم يجدوا المفاتيح في السقط المحزنة فيه عرفوا ان الأمر عظيم فسألوه عن سلمها اليه قال : صلى الله عليه وآله اعطانيها الذي اعطى الالواح موسى بن عمران عليه السلام .

فاسلم جماعة منهم وخضع من لم يسلم لحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على البقاء فيها واخذ الخمس منهم^(١) فكانت فذك خالصة لرسول الله لانها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٢)

ثم نزل على النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾^(٣) فدعا فاطمة وقال لها ان فذكا لك ولعقبك من بعدك^(٤) جزاء عما كان لامك خديجة من الحق وهذه فذك نحلة لك بذلك وامر أمير المؤمنين عليه السلام ان يكتب لفاطمة عليها السلام بها فكتب عليه السلام وشهد هو ومولى لرسول الله وأم ايمن كانوا حضورا^(٥)

فقال فاطمة لأبيها لست احدث فيها حدثا ما دمت حيا فانك اولى بها ومن نفسي ومالي فعرفها نبي الاسلام عواقب الامور ونفسيات الرجال وما يحدثونه بعده

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٧ ايران .

(٢): فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٧ وحكاة ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ مصر عن كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من عدة روايات وقال في التعريف (بالجوهري) انه عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته .

(٣): سورة الاسراء ٢٦ والروم ٣٨ .

(٤): تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ١٧٧ من سورة الاسراء وتفسير المرتضى في الشافي ص ٢٣٥ والشيخ الطوسي في تلخيصه ص ٤٠٨ .

(٥): الخراج للراوندي ص ٩ هند .

من انقلاب وتطورات، وقال: اكره أن أجعلها سبة فيمنعوك اياها من بعدي فخضعت لأمره التابع لوحي السماء وجمع الناس في منزله فاعلمهم بما نزل عليه من القرآن الحاكم بان فدكا لفاطمة^(١) فكان وكيلها يجبي لها غلتها البالغة كل سنة اربعة وعشرين الف ديناراً^(٢) او سبعون ألف ديناراً^(٣)

فكانت تفرقها على الفقراء من بني هاشم والمهاجرين والأنصار، حتى لم يبق عندها ما يسع نفقة اليوم لها ولولدها. ولا بدع فيه بعد أن كانت بضعة من الرسول الاعظم و « محدثة » من قبل المولى سبحانه على لسان ملك يتلو عليها حوادث الغابرين والتالين حتى جمعت مصحفاً عرف عند أهل البيت (بمصحف فاطمة)^(٤) وإذا كان ابوها مالكا لخزائن الأرض واعطاه المهيمن جل شأنه قدرة التصرف في الأشياء كيفما شاء وقد تمر عليه الأيام طاوياً فابنته الحوراء سيدة نساء العالمين المتشظية من روحه المشتقة من النور الأقدس لا تتخطى طريقته المثلى فلم تعباً بالدنيا ولذا نذرها على ان سيرة ابن عمها سيد الأوصياء نصب عينها فان صدقته كانت تساوي اربعين الف ديناراً^(٥) او اربعمائة الف ديناراً^(٦) ولو قسمت على بني هاشم لوسعتهم ولكنه يفرقها عليهم وعلى المحاويع من المهاجرين والأنصار حتى لم يبق عنده ما يميون به لعياله وقد تبلغ به الحاجة الى بيع سيفه او ازاره لقوت يومه^(٧) وهذا شأن من تجرد عن الحياة الدميعة واتصل بالمبدى الأعلى وكان واسطة الفيض الإلهي على الممكنات.

ولم تكن مطالبة الصديقة عليها السلام (بفدك) لرغبة فيما يعود منها عليها ليست هي وأمير المؤمنين والحسنان عليهم السلام اثروا المسكين واليتيم والاسير على

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٧ .

(٢): الخرايع ص ٩ .

(٣): كشف المحجة لابن طاووس ص ١٢٤ نجف .

(٤): اصول الكافي للكليني بهامش مرآة العقول ج ١ ص ١٧٥

(٥): حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٨٦ .

(٦): شرح ميمعة أبي فراس .

(٧): كشف المحجة لابن طاووس ص ١٢٤ نجف .

نفوسهم حتى لم يذوقوا شيئاً غير الماء أيام فتزل في الشاء عليهم قرآن يتلى في الليل والنهار ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ﴾ إذاً فما تصنع بفدك وغير فدك وإنما ارادت بتلك المحاجة مرة بعد أخرى تعريف الامة المترددة في الغي الضالة عن الصراط السوي خطأ المتغلبين على المقام الالهي المتأمرين على الامة بغير رضى من الله ولا من رسوله ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ﴾ افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون ﴿ .

أجل انها مطامع وغايات حسب أهل الشره لأجلها ان التغلب على فدك والعوالي مما يوجب تضعيف الحالة الاقتصادية على أمير المؤمنين وانصراف الناس عنه ولئن اصابوا الغرض في هذا فقد وضع الصبح لذي عينين حين عرفوا عاقبة العثرة وان ذلك التهجّم فلتة :

ثم جاؤوا من بعدها يستقيلون . وهيئات عشرة لا تُقال
يا لها سوءة اذا أحمد قا م غداً بينهم فقال وقالوا^(١)

وفي حديث المفضل بن عمران الصادق عليه السلام قال: لما بويع ابو بكر اشار عليه عمر بن الخطاب أن يمنع علياً عليه السلام وأهل بيته الخمس والفيء وفدكا فان شيعته اذا علموا ذلك تركوه واقبلوا اليك رغبة في الدنيا فصرفهم ابو بكر عن جميع ما هو لهم^(٢) وامر باخراج وكيل فاطمة من ذلك فقالت له لم اخرجت وكيلي من فدك^(٣) وقد تصدق النبي صلى الله عليه وآله بها علي^(٤) فطلب منها البيعة فجاءته بامير المؤمنين والحسين واسماء بنت عميس وأم سلمة ولم تشهد أم ايمن الا بعد ان

(١): من قصيدة للمهيار .

(٢): كشكول السيد حيدر الأملي .

(٣): الاحتجاج للطبرسي ص ٥٨ نجف .

(٤): الاختصاص للشيخ المفيد مخطوط .

استشهدت ابا بكر بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله بانها من أهل الجنة فاعترف بذلك فقالت اشهد ان رسول الله اعطى فاطمة فدكاً^(١) .

فقال عمر بن الخطاب اما علي فزوجها والحسنان ابناهما وهم يجرون الى انفسهم^(٢) واسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب فهي تشهد لبني هاشم^(٣) وام سلمة تحب فاطمة فتشهد لها^(٤) واما ام ايمن فامرأة اعجمية لا تفصح^(٥) .

ان العجب لا ينقضي من هذا التهور والطغيان على سيد الاوصياء وابنيه سيدي شباب أهل الجنة كيف ينسب اليهم الاقدام على غير الحق لمحض جر النفع اليهم وكبرت كلمة تخرج من افواههم « كأنهم تناسوا تنزيه الله تعالى لهم عن اقتراف الاثام في آية التطهير ومن اشدها شهادة الزور شرهاً في الخطام وطمعاً في رضيخة فدك وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ان علياً مع الحق والحق معه لا يفترقان ابداً^(٦) .

والمأمل في هذا النص المتفق عليه يتجلى له سر دقيق توخاه سيد الانبياء بهذا اللون من البيان وهو ان صدور الحق يعرف من أمير المؤمنين فيما اذا تضاربت الاقوال وتباينت الاراء لانه المرجع الفذ والموئل الوحيد في المشكلات كلها وعندما تلتبس احكام فهذه الجملة من دلائل الخلافة العامة لسيد الاوصياء وليس المراد منها محض

(١): شهادة من جاءت بهم الزهراء عليها السلام ذكرها المفيد في الاختصاص والمجلسي في البحار ج ٨ ص ١٠٥ والميرزا محمد علي الانصاري في اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ٣٨٠ وفي الاصابة شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لام ايمن بالجنة .

(٢): وفي رواية سليم اما علي فيجر النار الى قرصه .

(٣): كشكول السيد حيدر الأملي .

(٤): اللمعة البيضاء ص ٣٨ .

(٥): كتاب سليم .

(٦): ورد هذا المضمون بالفاظ متقاربة في تاريخ بغداد للخطيب ج ١٤ ص ٣٢١ وكفاية

الطالب للكنجي ص ١٣٥ ومناقب الخوارزمي ص ٧٧ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٧

ص ٣٥ وج ٩ ص ١٣٤ .

الاخبار بان ابا الحسن عليه السلام صادق في اقواله شأن الرجال العدول فيما يلفظونه من قول والذي يشهد لاول صدور هذا المضمون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موارد متعددة ولولا الاشارة الى ما ذكرناه لما كان لتعدد موارد فائدة .

ولقد ادرك محض الحقيقة الفخر الرازي فذكر في تفسيره عند بيان الجهر بالبسملة : انه ثبت بالتواتر جهر علي بن ابي طالب بالبسملة ومن اقتدى في دينه بعلي ابن ابي طالب فقد اهتدى والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ادر الحق مع علي حيث حل^(١) .

وليس ببعيد عن هذا في الغرابة طلب البينة من الصديقة عليها السلام بعد ان كانت يدها ثابتة على فذك تتصرف فيها تصرف المالكين من دون نكير ولها وكيل يشاهده المسلمون ومع ثبوت اليد لا يحتاج الى بينه وغيرها مع ان البينة انما تطلب من المدعي اذا احتمل فيه خلاف الواقع والزهرء عليه السلام ممن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهي معصومة عن الخطل والاثام فيستحيل في حقها ان تدعي باطلا او يحدوها المطامع الى طلب ما لا يتفق مع شريعة ابيها الاقدس .

ويتحدث « علم الهدى » وتلميذه « شيخ الطائفة » بان احداً من المسلمين لم يخالف في صدق « الحوراء » وانما وقع الخلاف في وجوب تسليم ما ادعته بلا بينة اولا بد لها من اقامة البينة ولكن طلب البينة منها خروج عن فقه الشريعة لان السر في اقامة البينة لحصول غلبة الظن بمطابقة ما تشهد به الواقع ومن هنا كان الاقرار اقوى منها لشدة تأثيره في اغلبته للظن وعليه فالعلم بصدق المدعي اقوى منها معا ومعه لا يحتاج الى بينة او اقرار .

ومن هنا قبل النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمه بن ثابت وجعلها كشهادتين مع انه لم يحضر البيع وانما اعتمد على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان قبول شهادته تعريفاً للأمة بان البينة انما تطلب لدفع احتمال الاقدام على خلاف الواقع ومع القطع بصدق المدعي لم يكن وجه لاحضار البينة ولذا اجاز للحاكم ان

(١): مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٠٥ .

يحكم بعلمه^(١)

والقصة في شهادة خزيمه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشترى فرساً من اعرابي فمضى النبي ليقضيه الثمن واستتبع الاعرابي ولكنه تأخر لمساومة جماعة على الفرس من دون ان يشعروا بابتياح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان كان كئت مبتاعا فابتعه والا بعتة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أليس قد ابتعته منك فأنكر الاعرابي ذلك وجاء خزيمه بن ثابت الانصاري وشهد بان رسول الله ابتاع الفرس منه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بم شهدت يا خزيمه ولم تحضر البيع قال بتصديقك يا رسول الله انا صدقناك بخبر السماء افلا نصدقك بما تقول فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادة رجلين^(٢) ولقب بذي الشهادتين ولما ايسر فاطمة عليها السلام من دعوى النحلة طالبت بالميراث فدفعها بشهادة عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له اوس بن الحدثان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا اورث^(٣) فقالت هذه اول شهادة زور كيف لا ارث ابي وورث سليمان داود وورث يحيى زكريا .

اصحيح ان هناك حكماً شرعياً في باب الموارث كان من خصائص النبي والانباء قصر العلم به على ابي بكر وعائشة وحفصة واوس بن الحدثان وخفي عن باب مدينة علم الرسول حتى ترك حليلته تدعى خلاف المشروع وهو مساعد لها على الدعوى ولماذا باح به صلى الله عليه وآله وسلم للجانب ولم يعهد به الى ابنته والى من هو منه بمنزلة هارون من موسى عليه السلام وان اظهره لها اولى من تخصيص اولئك به حتى لا يثيرا بعده بذلك الطلب شجارا اعقب حوارا وجدالا كاد ان ينقلب جلادا .

مع ان أمير المؤمنين لم يبارح النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ نشأته الى حين وفاته

(١): الشافعي ص ٢٣٥ وتلخيصه ص ٤٨ .

(٢): الأذكياء لابن الجوزي ص ١٩ والدرجات الرفيعة للسيد علي خان بترجمته .

(٣): قرب الاسناد ص ٦٦ نجف وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٦١ في باب فرض الخمس من حديث عائشة .

ليله ونهاره يأخذ منه مجامع العلوم وجوامع الاحكام ويتص أثره في ملكاته ومعارفه
كلها وهو الذي يقول :

ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة والمنزلة
الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني الى صدره ويمسني جسده ويشمني عرقه
وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطل في فعل ولقد قرن
الله به من لدن كان فطياً ملكاً من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق
العالم ليله ونهاره .

ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر امه يرفع لي كل يوم علماً من اخلاقه ويأمرني
بالاقتداء به^(١) ولم يجمع بيت في الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما ارى نور
الوحي والرسالة واشم روح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل عليه الوحي
فمن استقى عروقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدي الرسالة وتهللت
اغصانه من نبتة الامامة ونشأ في دار الوحي وربى في بيت التنزيل ولم يفارق النبي
صلى الله عليه وآله في حال حياته الى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس^(٢)
ولما ايسر الزهراء عليها السلام من ابي بكر رجعت الى دارها مغضبة وهي تقول
اللهم انبها ظلماً بنت نبيك حقها فاشدد وطأتك عليها فحملها أمير المؤمنين عليه
السلام كما في شرح خطبتها على اتان ودار بها في بيوت المهاجرين والانصار اربعين
صباحاً ومعهما الحسن والحسين تسألهم النصرة على حقها فما اعانها احد منهم وانتهت
الى معاذ بن جبل واعلمته بما صنعه ابو بكر معها من غصب فذك واخراج وكيلها منها
ولم يجبها احد من المهاجرين والانصار فقال اذا اين تبلغ نصرتي وحدي فقامت من
عنده غضبي وهي تقول : لا كلمتك الفصيح من رأسي فقال له ابنه وأنا لا كلمتك
الفصيح من رأسي حتى ارد على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنته .

واشار عليها أمير المؤمنين عليه السلام ان تأتي ابا بكر وحده لانه ارق من

(١): نهج البلاغة .

(٢): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٦٣ .

صاحبه فاتته وحده وقالت جلست مجلس ابي وادعيت مقامة ولو كانت فذك لك واستوهبتها منك لوجب عليك ردها علي فقال صدقت ودعا بكتاب كتب فيه بارجاع فذك الى الزهراء عليها السلام فخرجت من عنده والكتاب معها فصادفها عمر في الطريق وعرف انها كانت عند ابي بكر فسأها عن شأنها فاخبرته بكتابة ابي بكر برد فذك عليها وطلب الكتاب منها فامتنعت فرفسها برجله واخذ الكتاب منها قهراً^(١) وبصق فيه وخرقه وقال هذا فيء للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة واوس بن الحذثان فقالت عليها السلام بقرت كتابي بقر الله بطنك^(٢) وجاء عمر الى ابي بكر وقال كتبت لفاطمة بميراثها من ابيها فمن اين تنفق وقد حاربتك العرب^(٣) .

خطبة الصديقة عليها السلام :

من الواضح الجلي ان هذه الخطبة من ذخائر بيت الوحي ولم يفتأ رجالاات العلويين ومشاائهم نسبا ومذهبا يتحفظون عليها ويحرصون على روايتها لما فيها من حجج دامغة تثبت ظلامة العترة الطاهرة عند مناوئهم ومبلغ اعدائهم من القساوة ودؤ وبهم على الباطل وتهاالكهم دون التافهات واضطهادهم ذرية نبيهم وتماديسهم على الضلالة وقد طفحت الكتب بذكرها واشتبكت الاسانيد على نقلها في القرون الخالية وهلم جرا ومن استشف حقائقها وألم بها المامة صحيحة ممتعة لا يشك في انها تنهيات الصديقة الحوراء وانها نفثة مصدور وغضبة حليلة لا تجد ندحة من الاصحاح بالحقيقة حيث بلغ السكين المذبح فصبتها في بوتقة البيان لتبقى حجة بالغة مدى الاحقاب تعريفا للملا الديني في الحاضر والغابر محل القوم من الفظاظه والحيف المفضيين الى عدم جدارتهم لمنصب الخلافة وبعدهم عن مستوى الامامة ومبايتهم للحق .

(١): الاختصاص للشيخ المفيد والشافعي للسيد المرتضى ص ٢٣٦ وتلخيصه للشيخ الطوسي ص ٤٨ .

(٢): اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص ٣٨٠ .

(٣): السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٠٠ عن ابن الجوزي .

على ان جعلها شاهد فذَّ على اثبات نسبتها الى ابنة الرسالة لما فيها من الماعة ضوء النبوة ونشرة من عقب الامامة ونفحة من نفس الهاشميين مداره الكلام وامراء البلاغة .

وهذه الخطبة الطويلة المشتملة على المعاني الجليلة واسرار الاحكام الالهية اتفق على نصها ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري من اعيان القرن الرابع ورواها في دلائل الامامة ص ٣١ من خمسة طرق وابو منصور أحمد بن ابي طالب الطبرسي من اعيان القرن السادس ارسلها ارسال المسلمات في الاحتجاج ص ٦١ كما هي عادته في الكتاب وابو الحسن علي بن عيسى الاربلي من اعيان القرن السابع في كشف الغمة ص ١٤٥ رواها من كتاب السقيفة لابي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة مرقؤه على المؤلف في ربيع الاخر سنة ٣٢٢ عن عدة طرق وهذا الجوهري اثني عليه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٧٨ مصر فقال انه عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثني عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته واما ابو الفضل أحمد بن ابي طاهر المتوفي سنة ٢٨ فرواها من طريقين ينتهي احدهما الى عروة بن الزبير الى عائشة والاخر الى زيد بن علي بن الحسين الى العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام ولم يأت عليها بتمامها الا انه قارب تلك الروايات في نقله .

والسيد المرتضى قدس الله سره حيث انه لم يكن بصدد الاتيان عليها وانما عرضه اثبات نسبتها الى الصديقة الطاهرة اقتصر على ذكر الرواية التي صحت لديه فرواها في الشافي ص ٢٣٠ عن ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ورواها المرزباني من طريقين احدهما ينتهي الى عروة عن عائشة والاخر ينتهي الى ابي العيلاء محمد بن القاسم اليمامي عن ابن عائشة البصري وتابعه على ذلك تلميذه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ص ٤١٣ وذكر كلاهما نفاً من هذه الخطبة الجليلة .

واما السيد رضي الدين علي بن طاووس المتوفي سنة ٦٦٤ هـ فرواها في الطرائف ص ٧٤ عن كتاب المناقب للحافظ الثقة أحمد بن موسى بن مردويه عن رجاله عن عروة عن عائشة وذكر شيئاً من اولها ووسطها وآخرها كما صنعه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ وكانت روايته عن كتاب السقيفة لابي بكر أحمد

ابن عبد العزيز الجوهري .

وكذلك ابن شهر اشوب المتوفي سنة ٥٨٨ هـ فانه ذكر في المناقب ج ١ ص ٣١٨ طبع
ايران بعضا من كلامها مع ابي بكر ومع الأنصار ومع أمير المؤمنين وذكر ابن ميثم المتوفي
سنة ٦٧٩ في شرح النهج ص ٣٥ عند قول أمير المؤمنين في كتابه الى ابن حنيف « وما
اصنع بفدك وغير فدك » انها خطبت خطبة طويلة قالت في اخرها اتقوا الله حق تقاته
الى اخر خطابها وعلى كل فهذه الخطبة التي هي من الخطب وبدايعها رواها ابن طيفور
في كتابه (بلاغات النساء) ص ١٢ وروايته اقدم من رواية الجوهري لتقدمه عليه في
السنين فما قيل في نسبتها لغيرها لا يُعْبَأُ به فان السيد المرتضى يروي في (الشافي)
ص ٢٣١ عن ابي عبد الله المرزباني ان علي بن هارون حدثه عن عبد الله بن أحمد بن
ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابي
بكر اياها فدكا وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء (١)
لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن ابائهم
ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه
الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل ان يولد جد ابي العيناء وقد حدث
الحسين بن علوان بن عطية العوفي انه سمع عبد الله - المحض - ابن الحسن - المثنى -
ذكر عن ابيه هذا ثم قال ابو الحسين : وكيف ينكر هذا من كلام فاطمة عليها السلام
وهم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة فيحققونه
لولا عدواتهم لنا أهل البيت وذكر الحديث بطوله .

وانك تجد هذا الحديث المروي عن ابن طيفور في كتاب « بلاغات النساء » ص
١٢ طبع نجف بنصه غير ان في هذه الطبعة سقط واضح فان الموجود فيها حديثه مع ابي

(١): في معجم الادباء ج ١٨ ص ٢٨٦ اسم ابي العيناء محمد بن القاسم ابن خلاد بن
ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء وفي ص ٢٨٩ قال لقي جده الاكبر علي بن ابي
طالب فاساء له المخاطبة فدعا عليه وعلى ولده من بعده بالعمى فكل من عمي من
ولد ابي العيناء فهو صحيح النسب فيهم .

الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومن المقطوع به عدم اجتماعه مع زيد الشهيد فما في الشافي من الرواية عنه في اجتماعه مع حفيد زيد الشهيد هو الصحيح لكون عصرهما واحداً .

ولهذه الخطبة الطويلة شروح ذكرها شيخنا الحجة التقي المتقن المتبع الشيخ اغا بزرك في كتابه « الذريعة الى مصنفات الشيعة »

١ - شرح الخطبة للمولى الحاج محمد نجف الكرمانى المشهدي مسكناً ومدفناً توفي سنة ١٢٩٢ هـ

٢ - شرح الخطبة للحاج شيخ فضل علي بن المولى ولي الله القزويني المولود سنة ١٢٩٠

٣ - لابن عبدون البزاز المعروف بابن الحاشر

٤ - شرح الخطبة للسيد علي محمد تاج العلماء بن السيد محمد سلطان العلماء بن السيد دلدار علي المتوفي في لکنهو سنة ١٣١٢

٥ - كشف المحجة للسيد الجليل صاحب التصانيف الكثيرة السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر المتوفي سنة

٦ - اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد علي الانصاري طبع في ايران

٧ - الدرة البيضاء للسيد محمد تقي بن السيد اسحاق القمي الرضوي طبع في ايران سنة ١٣٥٣ هـ

وسيقف القاريء على هذه الخطبة التي يقول فيها الأربلي انها من محاسن الخطب وبدايعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من أرج الرسالة وقد اوردها المؤلف والمخالف نقلناها من كتاب (دلائل الامامة) لتعدد طرق روايتها وزيادتها على ما في الاحتجاج وكشف الغمة .

(الخطبة الاولى)

روى ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري في دلائل الإمامة ص ٣٠ طبع
نجف باسانيده المتعدده لما اجمع ابوبكر على منع فاطمة عليها السلام من فذك وصرف
عاملها عنها لاثنت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ اذيالها ما تحرم من مشية
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على ابي بكر وقد حفل حوله المهاجرون والأنصار
فنيطت دونها ملاءة فأنت أنه اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت حتى اذا هدأت فورتهم
وسكنت روعتهم افتتحت الكلام فقالت :

أبتدأ بالحمد لمن هو اولى بالحمد والمجد والطول الحمد لله على ما انعم وله
الشكر على ما ألهم والثناء على ما قدم من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ الآء اسداها ،
واحسان ممن والاها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن المجارات أمددا ،
وتفاوت عن الادرك أبددا ، وأمر بالنذب الى امثالها .

واشهد أن لا إله الا الله كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب
موصولها ، وأبان في الفكر معقولها ، الممتنع عن الابصار رؤيته ، وعن اللسن
صفته ، وعن الاوهام الإحاطة به .

ابتدع الاشياء لا عن شيء كان قبله ، وانشأها بلا احتذاء مثله وضعها لغير
فائدة زادته إظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته ، واعزازاً لأهل دعوته ، ثم جعل الثواب
على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده عن نعمته ، وحياشة لهم
الى جنته .

واشهد ان ابي محمداً عبده ورسوله ، اختاره قبل أن يبعثه ، وسماه قبل أن
يستنجه ، اذ الخلاق في الغيب مكنونة ، ويسد الاوهام مصونة ، وبنهاية العدم
مقرونة ، علماً من الله في غامض الامور واحاطة من وراء حادثة الدهور ، ومعرفة
بموقع المقدور ، ابتعثه الله اتماماً لعلمه ، وعزيمة على امضاء حكمه ، فرأى الأمم
فرقاً في اديانها عكفاً على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فانار الله

بمحمد ظلّمها ، وفرج شس القلوب شهبها ، وجلّا عن الابصار غمّمها وعن الانفس عمّمها (١) .

ثم قبضه الله اليه قبض رأفة ورحمة واختيار ، ورغبة لمحمد عن تعب هذه الدار ، موضوعاً عنه أعباء الأوزار ، محفوفاً بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، أمينه على الوحي ، وصفيه ورضيه ، وخيرته من خلقه ونجيه ، فعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته .

ثم التفتت الى أهل المسجد فقالت للمهاجرين والانصار :

وانتم عباد الله نصب امره ونبيه ، وحمة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الأمم ، زعيم الله فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقيّة استخلفها عليكم ، كتاب الله بينة بصائره وآية منكشفة سرائره وبرهانه ، متجلية ظواهره ، مديم للبرية استماعه قائد الى الرضوان اتباعه ، مؤدٍ الى النجاة أشياعه ، فيه تبيان حجج الله المنيرة ، ومواعظه المكرره ، وعزائمه المفسره ، ومحارمه المحذره واحكامه الكافية ، وبياناته الجالية ، وفصائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ورحمته المرجوة ، وشرائعه المكتوبة .

ففرض الله عليكم الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزييداً في الرزق ، والصيام اثباتاً للاخلاص والحج تشييداً للدين ، والعدل تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا لدا للفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، والصبر معونة على الاستجابة ، والامر بالمعروف مصلحة للعامة ، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الارحام منماة للعدد وزيادة في العمر ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالعهود تعرضاً للمغفرة ، ووفاء المكيال والميزان تغييراً للبخس والتطفيف واجتناب قذف المحصنة حجاباً عن اللعنة ، والتناهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، ومجانبة

(١): العمه التحير .

السرقه ايجابا للعفة ، واكل مال اليتيم والاستيثار به إجارة من الظلم ، والنهي عن الزنا تحصناً عن المقت ، والعدل في الاحكام ايناساً للرعية ، وترك الجور في الحكم اثباتاً للوعيد ، والنهي عن الشرك اخلاصاً له تعالى بالربوبية .

فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ، ولا تتولوا مدبرين واطيعوه فيما امركم ونهاكم فانما يخشى الله من عباده العلماء ، فأحمدوا الله الذي بنوره وعظمته ابتغى من في السموات ومن في الارض اليه الوسيلة ، فنحن وسيلته في خلقه ، ونحن آل رسوله ، ونحن حجة غيبه ، وورثة انبيائه .

ثم قالت عليها السلام :

انا فاطمة وابي محمد اقولها عوداً على بدء ، وما اقولها اذ اقول سرفاً ولا شططاً ، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، إن تعزوه تجدوه ابي دون نساءكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، بلغ النذارة ، صادعاً بالرسالة ، ناكباً عن سنن المشركين ، ضارباً لاثابهم ، اخذاً باكظامهم ، داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجذ الاصنام وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، وحتى تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وهدأت فورة الكفر ، وخرست شقاشق الشيطان ، وفهت بكلمة الاخلاص (مع النفر البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)^(١) وكنتم على شفا حفرة من النار تعبدون الاصنام ، وتستقسمون بالازلام ، مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطأ الاقدام ، تشربون الرنق ، وتقتاتون القد ، اذلة خاشعين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم (بابي) صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي ، وبعد ما مني بهم الرجال وخذ بان العرب ، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ، وكلما نجم قرن الضلالة ، أو فغرت فاعرة للمشركين قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفأ حتى يطا صماخها باخصه ، ويحمد لهبها بحده ، مكدوداً في ذات الله ، قريباً من رسول

(١): ما بين القوسين من كشف الغمة والاحتجاج .

الله ، سيداً في اولياء الله ، وانتم في بلهنية آمنون وادعون فرحون ، تتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند الزوال على الاعقاب حتى اقام الله (بمحمد) صلى الله عليه وآله وسلم عمود الدين .

ولما اختار له الله عز وجل دار انبيائه ، ومأوى اصفياه ، ظهرت حسيكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، واخلق ثوبه ، ونحل عظمه وأودت رمته ، وظهر نابغ ونبغ خامل ، ونطق كاظم وهدر فينق الباطل ، يخطر في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم ، (فوجدكم لدعائه مستجيبين ، وللغرة ملاحظين واستنهضكم فوجدكم خفافا واحشكم فوجدكم غضابا فوسمتم)^(١) غير ابلكم ، واوردتموهم غير شربكم ، بداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، فهيهات منكم وأين بكم وأنى تؤفكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، زاوجره لائحة ، واوامره لائحة ، ودلائله واضحة ، واعلامه بينة ، وقد خالفتموه رغبة عنه ، فبئس للظالمين بدلا ، (ثم لم تبرحوا) الارث ان تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، تسرون حسوا في ارتغاء ونصبر منكم على مثل حز المدى .

(ثم انتم تزعمون)^(٢) ان لا ارث لنا الفحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

إيها معشر المسلمين ألبز إرث أبي يا ابن أبي قحافة أبي الله ان ترث أباك ولا أرث أبي ، لقد جئت شيئاً فريا ، جراً منكم على قطعة الرحم ونكت العهد ، فعل عمد تركتم كتاب الله بين اظهركم ونبذتموه إذ يقول : ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وفيما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ يقول : ﴿ رب هب لي من لدنك ولياً يرثني من آل يعقوب واجعله رب رضياً ﴾ وقال عز وجل : ﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ

(١): ما بين القوسين من كشف الغمة .

(٢): هذا والجملته السابقة من كشف الغمة .

الأنثيين ﴿ وقال تعالى : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ﴾ .

وزعمتم أن لاحظ لي ولا إرث من أبي أفخصكم الله بآية اخرج أبي منها ! أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم انتم بخصوص القرآن وعمومه اعلم ممن جاء به فدنكموها مرحولة مزمومة ، تلقاكم يوم حشركم ، فنعم حكم الله ، ونعم الخصم (محمد) صلى الله عليه وآله ، والموعد القيامة ، وعمّا قليل تؤفكون وعند الساعة ما تخشرون ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب بخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم التفتت الى قبر ابيها وتمثلت بابيات صفية بنت عبد المطلب^(٢) :

قد كان بعدك أبناء وهنبة	لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها	واجث اهلك مذ غيبت واغتصبوا
ابدت رجال لنا فحوى صدورهم	لما نأيت وحالت بيننا الكتب
تهجمتنا رجال واستخف بنا	دهر فقد ادركوا منا الذي طلبوا
قد كنت للخلق نوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنا فكل الخير محتجب

(١): في الطرائف لابن طاووس ص ٧٥ انها تمثلت بقول صفية بنت ائانة وسماها ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٩ والاربلي في كشف الغمة ص ١٤٦ هند بنت ائانة وفي ج ٢ ص ١٧ من شرح النهج لابن ابي الحديد قال لما تخلف علي عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر خرجت ام مسطح بن ائانة ووقفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونادت يا رسول الله :

قد كان بعدك ابناء وهنبة	لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وقد اختلفوا في عد الآيات ففي الشافي ص ٢٣١ وشرح النهج الحديدي أنها ثلاثة وفي الطرائف اربعة وفي بلاغات النساء بيتان وفي أمالي الشيخ المفيد ص ٢٥ واحتجاج الطبرسي ثمانية وفي اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص ٣٥٦ اربعة عشر وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٢ ستة كما انهم اختلفوا في كيفية روايتها .

(فكثر البكاء من الحاضرين)

جواب ابي بكر لها :

فقال ابوبكر: صدقت يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين رؤفاً رحيمًا وعلى الكافرين عذاباً اليماً ، وكان والله اذا نسبناه وجدناه اباك دون النساء ، واخا ابن عمك دون الرجال ، آثره على كل حميم وساعده على الأمر العظيم ، وانتم عترة نبي الله الطيبون ، وخيرته المنتجبون ، على طريق الجنة ادلتنا ، وابواب الخير لسالكينا ، فاما ما سألت فلك ما جعله ابوك ، وانا مصدق قولك ، لا اظلم حقك ، وأما ما ذكرت من الميراث فان رسول الله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث .

ردها على ابي بكر :

فقالت صلوات الله عليها : يا سبحان الله ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً ولا عن حكمه صادفاً فلقد كان يلتقط أثره ، ويقتفى سيره أفتجمعون الى الظلامة الشنعاء ، والغلبة الدهياء ، اعتلالاً بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله واضافة الحيف اليه ، ولا عجب ان كان ذلك منكم ، وفي حياته ما بغيتم له الغوائل ، وترقبتهم به الدوائر ، هذا كتاب الله حكم عدل ، وقائل فصل ، عن بعض انبيائه إذ قال : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ ، وفصل في بريته الميراث مما فرض من حظ الذكور والاناث فلم سولت لكم انفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قد زعمت ان النبوة لا تورث وانما يورث ما دونها فما لي امنع ارث ابي أنزل الله في كتابه الا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فدلني عليه اقنع به .

جواب ابي بكر :

فقال ابو بكر لها يا بنت رسول الله انت عين الحجة ومنطق الحكمة لا ادلي بجوابك ، ولا ادفعك عن صوابك ، لكن المسلمين بيني وبينك فهم قلدوني ما

تقلدت ، واتوني ما اخذت وما تركت .

ردھا عليه :

فقلت عليها السلام : اتجمعون الى المقلب بالباطل والفعل الخاسر لبئس ما اعتاض المسلمون ، وما يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ، أما والله ليتجدن عملھا ثقيلا عبأھا ويلا اذا كشف لكم الغطاء فحينئذ لات حين مناص وبدا لكم من الله ما كنتم تحذرون .

مع الانصار

ثم التفت الى الانصار وقالت : معشر النقية ، وحضنة الاسلام ما هذه الغميمة في حقّي ، والسنة عن ظلامي ، أما كان رسول الله أمر بحفظ المراء في ولده فسرعان ما احدثتم ، وعجلان ذا اهالة ، اتقولون : مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخطب جليل استوسع وهنه ، واستهتر فتنه^(١) وفقد رائقه ، واظلمت الارض لغيبته ، واكتأب خيرة الله لمصيبته ، واكدت الامال ، وخشعت الجبال ، واضيع الحريم ، وازيلت الحرمه بموت (محمد) صلى الله عليه وآله فتلك نازلة اعلن بها كتاب الله هتافا هتافا ولقبل ما خلت به انبياء الله ورسله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين .

أبني قيلة أهضم ابي وانتم بمراي ومسمع ، تلبسكم الدعوة ويشملكم الجبن ، وفيكم العدة والعدد ، ولكم الدار والخيرة ، وانتم انجيتھ التي امتحن ، ونحلته التي انتحل ، وخيرته التي انتخبت لنا أهل البيت ، فنابذتم فينا العرب ، وناهضتم

(١): استهتر اتسع .

الأمم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح وتبرحون ، ونأمركم فتأتمرون ، حتى دارت بناوبكم رحي الاسلام ودر حلب البلاد ، وخضعت بغوة الشرك ، وهذأت روعة الهرج وبلغت نار الحرب ، واستوسق نظام الدين ، فاني جرتم بعد البيان ونكصتم بعد الاقدام عن قوم نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين .

ألا لا ارى والله الا أن اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعوة فمجبتم الذي استرعيتم (ولفظتم الذي سوغتم) فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم الى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لغني شك مما تدعوننا اليه مريب .

ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة بالخذلة التي خامرتكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وبثة الصدر ، ومعدرة الحجة ، فدونكم فاحتقبوها دبرة الظهر (ناقبة الخف) باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله المؤصدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون . وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وكل انسان الزمناه طائره في عنقه . ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

ولما انصرفت من المجلس تبعها رافع بن رفاعة الزرقى وقال لها ياسيدة النساء لو كان ابو الحسن عليه السلام تكلم في هذا الأمر وذكر للناس قبل ان يجري هذا العقد ما عدلنا به احداً (١) .

(١) : عجيب من هذا الاحق ان يتغافل عن قيام امير المؤمنين بالدعوة وتعريفهم احقيته بالأمر فإن خطبته الطويلة المعروفة بالوسيلة المذكورة في روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص ١٣٩ وآي هامش مرآة العقول ج ٤ ص ٢٥٣ وفي الوافي ج ٤ ص ٤ في اول الروضة قالها في المسجد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أيام وفيها التذكير بيوم الغدير وظلم المتوطين على هذا الأمر .

فقال صلوات الله عليها : اليك عني فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجة ولا عذر .

ولم ير ذلك اليوم أكثر باك ولا باكية وارتجت المدينة وهاج الناس وارتفعت الاصوات .

فقال ابو بكر لعمر تربت يداك ما كان عليك لو تركتني فرميا فات الخرق لم يكن ذلك بنا احق فقال عمر قد كان في ذلك تضعيف سلطانتك وتوهين كافتك وما اشفقت الا عليك فقال له ويلك كيف بابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد علم الناس ما تدعو اليه وما نحن من الغدر عليه قال عمر هل هي الا غمرة انجلت وساعة انقضت وكأن ما قد كان لم يكن اقم الصلاة وآت الزكاة وأمر بالمعروف ووفر الفبيء ان الحسنات يذهبن السيئات يحو الله ما يشاء ذنب واحد في حسنات كثيرة قلدي ما يكون من ذلك فضرب ابو بكر يده على كتف عمر وقال رب كربة فرجتها .

تعريض ابي بكر بعلي عليه السلام

ثم ان ابا بكر نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر ، حمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة لئن كانت هذه الاماني على عهد رسول الله فمن سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما ثعالة شهيدة ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت وقد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله انتم فقد جاءكم فآوئتم ونصرتم الا اني لست باسطا يداً ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا^(١) ومع ذلك فاغدوا على اعطيائكم^(٢)

(١): شرح نهج الحديد ج ٤ ص ٨٠ .

(٢): الزيادة من دلائل الامامة ص ٣٩ .

جواب أم سلمة له :

فقلت ام سلمة : المثل فاطمة يقال هذا وهي الخوراء بين الانبياء والانس للنفس ربيت في حجور امهات الانبياء وتداولتها ايدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات ، نشأت خير منشأ وربيت خير مربى ، اتزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرم عليها ميراثه ولم يعلمها وقد قال الله تعالى : ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ أفانذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الاقران ، تمت بابيها رسالات ربه فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها بيمينه ويدثرها بشماله رويداً فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمراى لأعينكم وعلى الله تردون فواها لكم وسوف تعلمون انسيتم قول رسول الله انت مني بمنزلة هارون من موسى وقوله : اني تارك فيكم الثقلين ما اسرع ما احدثتم واعجل ما نكتتم .

فحرمت أم سلمة عطاؤها تلك السنة^(١)

الزهراء مع أمير المؤمنين عليها السلام

ولما رجعت فاطمة عليها السلام الى المنزل وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها اليه ، فقلت له : اي يا ابن أبي طالب استملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الاجدل فخاتك^(٢) . ريش الاعزل هذا ابن ابي قحافة قد ابتزني نحيلة ابي وبلغه ابني والله لقد جد في ظلامتي وألد في خضامي حتى منعني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا مانع ولا دافع خرجت والله كاظمة وعدت راغمة ، اضرعت خدك يوم أضعت خدك ، افترشت التراب ، وافترست الذئباب ، ما كففت قاتلا ،

(١) : دلائل الامامة لابن جرير ص ٣٩ .

(٢) : يقال خات الرجل نقض عهده .

ولا اغنيت طائلا ليتني مت قبل منيتي ، ودوني ذلتي ، عذيري الله منك عاديا ولي
حامياً ويلاي في كل شارق ، مات العمد ووهن العضد شكواي الى ربي وعدواي الى
ابي ، اللهم انت اشد قوة وحولا واحد بأساً وتنكيلا .

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك بل الويل لشانئك نهني عن
وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فوالله ما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان
كنت تريدن البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعدلك خير ما قطع عنك
فاحتسبي الله فقالت عليها السلام حسبي الله ونعم الوكيل^(١)

فدك عند الخلفاء

قال ياقوت في معجم البلدان ج ص ٣٤٢ فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة
يومان أو ثلاثة وفي المعجم مما استعجم ج ٣ ص ١٠١٥ بينها وبين خير يومان ويقال
لحصنها الشموخ واكثر اهلها اشجع وقد تقدم ان غلتها كانت تساوي اربعة
وعشرين الف ديناراً او سبعون الف ديناراً وفي شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٤
ص ٨ لما ولي معاوية بن ابي سفيان قسم فدكاً اثلاثاً ثلث لمروان بن الحكم وثلث
لعمر بن عثمان بن عفان وثلث ليزيد بن معاوية ولم تزل يتداولنها حتى خلصت لمروان
ابن الحكم أيام خلافته فوهبها لابنه عبد العزيز ووهبها عبد العزيز لابنه عمر فلما ولي
الخليفة عمر بن عبد العزيز ردها على ولد فاطمة عليه السلام فبقيت عندهم مدة
خلافته ولما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان الى ان
انتقلت الخلافة منهم فلما ولي السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي
طالب عليه السلام ولما ولي المنصور وحدث بينه وبين ابني الحسن قبضها منهم ثم ردها
المهدي على ولد فاطمة عليها السلام ثم استرجعها موسى الهادي وهارون الرشيد
فبقيت في ايديهم الى ان تخلف المأمون فردها على الفاطميين وذلك انه جلس للمظالم
فاول رقعة تناولها ونظر فيها بكى وقال للذي على رأسه نأدي اين وكيل فاطمة فقام

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٢ ايران .

شيخ عليه عمامة ودراعة وخف ثغري فتقدم وجعل يناظره في فذك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون ثم امر ان يسجل لهم بها فكبت السجل وقرىء عليه فقام دعبل الخزاعي وانشده الابيات التي يقول فيها :

اصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا

فلم تزل في ايديهم حتى تخلف المتوكل فاسترجعها واقطعها عبد الله البازيار وكان فيها احدى عشر نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك الثمر فيصلونهم فيصير من ذلك مال جزيل فوجه عبد الله البازيار بشران بن ابي امية الثقفي فصرم ذلك النخل وعاد الى البصرة ففلج ومات وذكر البلاذري في فتوح البلدان ص ٤٠ كتاب المأمون الى عامله المبارك الطبري برد فدك على ولد فاطمة وتسليمها لمحمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولمحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام على ما فيها من العمار ووفور الغلات .

بكاؤها على ابيها

لم تزل الصديقة الحوراء بعد ابيها ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القنب يغشى عليها ساعة بعد ساعة من البكاء على ابيها وكانت تجلس الحسن والحسين عليهما السلام بين يديها وتقول اين ابوكما الذي كان يكرمكما ويملكما مرة بعد اخرى اين ابوكما الذي كان اشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الارض ولا اراه يفتح هذا الباب ابدا^(١) وداخلها حزن شديد على ابيها وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على ابيه ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وأمير المؤمنين يكتب ذلك^(٢) .

(١): روضة الواعظين للقتال ص ١٣٠ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٦ .

(٢): اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٢ .

وسألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قميص أبيها الذي غسله فيه فلما رأته
وشمته غشي عليها من البكاء فغيبه عنها^(١) وفي بعض الايام سألت (بلال) (٢) ان
يؤذن وقد انقطع عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قال الله اكبر
ذكرت اباها واياه فلم تتمالك عن البكاء ولما قال اشهد ان محمداً رسول الله سقطت
لوجهها مغشياً عليها فقطع بلال الاذان ولم يتمه^(٣) .

وفي اليوم الثامن من وفاة أبيها صلى الله عليه وآله خرجت زائرة قبره المظهر فلما
وقع بصرها على القبر قالت وابته واحمداه و ابا القاسماء واربيع الارامل واليتامى من
للقبلة والمصلى ومن لا بتك الواهة الثكلى بقيت بعدك وحيدة وحيرانة فريدة قد
انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي لا اجد يا ابتاه بعدك انيساً لوحشتي ولا
راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي قد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل
ميكائيل انقلبت بعدك الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما
ترددت انفاسي باكية لا ينفذ شوقي اليك ولا حزني عليك يا ابتاه امسينا بعدك من
المستضعفين واصبحت الناس عنا معرضين^(٤) .

ولم تبرح عن البكاء والشكوى مما نالها من الظلم والعدوان فتأذي شيوخ المدينة
لذلك وسألوا أمير المؤمنين أن يهدأها عن البكاء فلها اما الليل او النهار^(٥) ؛ ولما
ذاكرها أمير المؤمنين قالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم فلا اسكت عن البكاء على
ابي لا في الليل ولا النهار فلم يمنعها عن ذلك ولكن بنى بيتاً في البقيع سماه (بيت

(١): الكافي .

(٢): كتبنا في هامش بشارة المصطفى لشيعه المرتضى ص ٢٠٥ طبع النجف ترجمة مفصلة
لبلال الحبشي لاحظها .

(٣): من لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٦١ .

(٤): البحار ج ١ ص ٥٠ .

(٥): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٨٧ .

(الاحزان) (١) وكان من جريد النخل (٢) فإذا أصبحت خرجت بولدها الى ذلك البيت فلا تزال فيه الى الليل فيأتي اليها أمير المؤمنين عليه السلام ويرجعها الى المنزل (٣)

وحكي عن العلامة السيد باقر بن آية الله الحجة السيد محمد المهندي المتوفي سنة ١٣٢٩ انه رأى في المنام صاحب الأمر عجل الله فرجه ليلة الغدير حزناً كثيراً فقال له يا سيدي مالي اراك في هذا اليوم حزينا والناس في فرح وسرور بعيد الغدير فقال عليه السلام ذكرت امي الزهراء وحزنها ثم قال :

لا تراني اتخذت لا وعلاها بعد (بيت الاحزان) بيت سرور
ولما انتبه السيد قدس سره نظم قصيدة في احوال الغدير وما جرى على الزهراء
بعد انيها وضمنها هذا البيت والقصيدة محفوظة مشهورة مطلعها
كل غدر وقول افك وزور هو فرح من جحد نص الغدير

(الخطبة الثانية) (٤)

روى ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري باسناده المتصل الى ابي عبد الله الصادق عن ابيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال : لما مرضت المرضة التي توفيت فيها دخلن عليها نساء المهاجرين والانصار عائدات لها فقلن لها كيف أصبحت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت صلوات الله عليها :

(١) : في تاريخ المدينة للسهمودي ج ٢ ص ٩٥ . ان الغزالي ذكر استحباب الصلاة في مسجد فاطمة عليها السلام بالبيع وقال غيره انه المعروف ببيت الحزن لان فاطمة عليها السلام اقامت فيه ايام حزنها على ابيها صلى الله عليه وآله وسلم .
(٢) : كتاب المختار من نواذر الاخبار لمحمد بن أحمد المقرئ الانباري بهامش مفيد العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص ١٩١ مصر .

(٣) : البحار ج ١٠ ص ٥١ .
(٤) : هذه الخطبة رواها ابو الفضل ابن ابي طاهر في بلاغات النساء ص ١٩ طبع النجف باسناده عن عطية العوفي ، ورواها الشيخ الصدوق في معاني الاخبار ملحق بعلم =

اصبحت والله عايفة لديناكن ، قالية لرجالكن ، شنأتم بعد أن عرفتهم ،
ولفظتهم بعد أن سبرتهم ، ورميتهم بعد أن عجمتهم ، فقبحاً لفلول الحد ، وخطل
الرأي ، وعثور الجد ، وخوف الفتن ، لبس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله
عليه وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم والله لقد قلدتهم ربقتها ، وشنت عليهم
غارتها ، فجدا عاد عقراً وبعداً للقوم الظالمين ، ويحهم اني زحزحوها عن رواسي
الرسالة ، وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين بالوحي المبين ، الطين بامر الدنيا
والدين ، الا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذي نعموا من (ابي الحسن) نعموا والله
منه شدة وطأته ، ونكال وقعته ، ونكير سيفه ، وتبحره في كتاب الله وتنمره في ذات
الله ، وأيم الله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لاعتقله ثم سار بهم سيراً سبوحاً لا يكلم خشاشه ، ولا يتعتع راكبه ولأوردتهم منهلأ
روياً صافياً فضفاضاً تطفح ضفتاه ، ثم لأصدرهم بطاناً بغمرة الشارب ، وشبعة
السائب ، ولا نفتحت عليهم بركات من السماء والارض ولكنهم بغوا فسأخذهم
الله بما كانوا يكسبون ، ألا فاسمعن ومن عاش أراه الدهر العجب ، وان تعجبين
فانظرن الى أي نحو اتجهوا وعلى أي سند استندوا ، وبأي عروة تمسكوا ، ولن
اختاروا ، ولن تركوا ، لبس المولى ولبس العشير ، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم
والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، ألا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون ، افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم لا يهدي الا ان يهدي
فما لكم كيف تحكمون .

ألا لعمر الله لقد لقحت فانظروها تنتج ، واحتلبوا لطلاع القعب دماً عبيطاً ،
وذعافاً ممقراً ، هنالك يحسر المبطلون ، ويعرف التالون ما اسس الأولون ، فليطيبوا

= الشرايع ص ١٠١ ايران بإسناده عن عبد الله المحض عن امه فاطمة بنت الحسين
الشهيد عليه السلام ، ورواها ابن الشيخ الطوسي في الامالي ص ٢٣٨ بإسناده عن
ابن عباس ، والاريلي في كشف الغمة ص ١٤٧ عن كتاب السقيفة للجوهري وابو
منصور الطبرسي في الاحتجاج ص ٦٦ طبع النجف عن سويد بن غفلة وروايتهم لها
مقاربة .

بعد ذلك نفساً وليطمئن للفتنة جاشاً وليشروا بسيف صارم ، وهرج شامل واستبدال من الظالمين ، يدع فيثكم زهيدا وجمعكم حصيدا ، فيا خسرى لكم ، وكيف بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون^(١)

فاعادت النساء قولها على رجائهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والانصار معتذرين وقالوا : يا سيدة النساء لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا قبل ان يبرم العهد وبحكم العقد لما عدنا عنه الى غيره :

فقال عليها السلام : اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا امر بعد تقصيركم^(٢) .

عجباً من تلك الوجوه التي لا تندي حياء وغيره ألم يقيم فيهم ابو الحسن عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بسبعة ايام وخطب في المسجد تلك الخطبة الطويلة المعروفة (بالوسيلة) التي تقدمت قطعة منها وعرفهم فيها بالخلافة المجمعولة له في حديث (المنزل) وحديث يوم الغدير وكذلك خطبته الاخرى التي القاها في المسجد المعروفة (بالطالوتية) وقد تقدم ذكرها ونص عليهما شيخنا الكليني المتوفي سنة ٣٢٩ في روضة الكافي ص ١٣٩ م متى طال عهد يوم الغدير الذي حضره مائة وعشرون ألفاً - كما نص عليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٨ ايران - حتى يحتاجون الى تذكير أمير المؤمنين لهم بما فرضه الله عليهم من الطاعة له ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يبصرون الحق بعد البيان ولقد عرفوا بيعتهم فلتة ونعم الحكم الله والموعد القيامة فهناك ينحسر المبتلون ولعذاب الله اكبر لو كانوا يعلمون .

عيادة أم سلمة لها

بقيت الصديقة عليها السلام بعد ابيها سبعة وعشرين يوماً^(٣) لا تستطيع القيام

(١) : دلائل الإمامة ص ٣٩ طبع النجف .

(٢) : احتجاج الطبرسي .

(٣) : البحار ج ١٠ ص ٥١ وفيه ص ٦١ عن مصباح الانوار عن ابي جعفر الباقر انها بقيت ستين يوماً ثم مرضت وفي رواية اخرى بقيت خمسة عشر يوماً .

والخروج ثم تزايد المرض عليها من الضربة والعصرة ما بين الباب والجدار وما جرى من خالد معها فلازمت الفراش ، فدخلت عليها أم سلمة عائدة لها فقالت : كيف أصبحت ، عن ليلتك يا بنت رسول الله قالت صلوات الله عليها : أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي ، وظلم الوصي ، هتك والله حجاب من أصبحت امامته مقتضية على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأويل ولكنها احقاد بدرية وترات احدية كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة فلما استهدف الامر اسل الينا شآبيب الاثار من خيلة الشقاق ، وقطع وتر الايمان من قسي صدورهما ويش على ما وعد من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ، احرزوا عائدتهم من غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتك بابائهم في مواطن الكرب ومنازل الشهادات^(١)

مع ابنة طلحة

وقالت لها عائشة بنت طلحة : مالي اراك باكية فقالت لها : اسألني عن هنة خلق بها الطائر وحفي بها السائر ورفع الى السماء اثر اورزئت في الارض خبرا ، ان قحيف تيم واحيول عدي جاريا ابا الحسن في السباق حتى اذا اخذا بالخنق اسرا له الشنان وطويه الاعلان ، فلما خبا نور الدين وقبض النبي الأمين طفقافورهما ونفثا بسورهما وأدلا (بفدك) فيا لها لمن ملك ، انها عطية الرب الأعلى للنبي الأوفى ، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي وانها بعلم الله وشهادة امينه فان انتزعنا مني البلغة ومنعاني اللمظة فاحتسبها يوم الحشر زلفة ، وليجدن آكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم^(٢)

عيادة ابي بكر وعمر

وجاء ابو بكر وعمر عائدين لها واستأذنا عليها فابت ان تأذن لهما ، فحلف ابو

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨١ ايران .

(٢): امالي الطوسي ص ١٢٧ .

بكر أن لا يظله سقف حتى يدخل عليها ويترضاها ويات ليلة في البقيع لم يظله شيء فجاء عمر الى أمير المؤمنين وقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب وله مع رسول الله صلى الله عليه وآله صحبة في الغار واتينا فاطمة غيرة مرة نريد الاذن عليها فابت فان رأيت ان تستأذن منها فاجابه عليه السلام ودخل على فاطمة، فعرفها بما يريد الرجلان فابت ان تأذن لهما فقال عليه السلام : اني ضمنت لها فقالت البيت بيتك ، والنساء تبع للرجال لا اخالف عليك شيئا فادخلهما عليها .

ولما وقع بصرهما عليها سلما فلم ترد عليهما السلام .

فقال ابو بكر : يا بنت رسول الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك ، نسألك ان تغفري لنا ، وتصفحي عما كان منا اليك قالت لا اكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى القى ابي واشكوكما اليه واشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتا مني ، قلل انا جثنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا .

فالتفتت الى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت اني لا اكلمهما كلمة حتى اسألها عن شيء سمعاه من رسول الله فان صدقاني رأيت رأيي فقالا سلي انا لا نقول الا الحق ، فقالت انشد كما بالله هل سمعتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فاطمة بضعة مني وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذاها بعد موتي كان كمن اذاها في حياتي ومن اذاها في حياتي كان كمن اذاها بعد موتي ؟

قالا اللهم نعم ، فقالت اللهم اني اشهدك انهما آذيانى ، والله لا اكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى القى ربي واشكوكما اليه بما صنعتا بي وارتكبتا مني فدعا ابو بكر بالويل والثبور وقال ليت امي لم تلدني فقال عمر عجباً للناس كيف ولوك امروهم وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها^(١) فقال ابو بكر انا عاثذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة فقالت عليها السلام والله لأدعون الله عليك عند كل صلاة اصلحها^(٢)

(١): علل الشرايع للصدوق ص ٧٣ باب ١٤٩ .

(٢): الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٤ .

العباس عائذ لها

وجاء إليها العباس بن عبد المطلب عائداً فقيل له انها ثقيلة وليس يدخل عليها احد ، فانصرف الى داره وأرسل الى أمير المؤمنين عليه السلام يقول له لقد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هديني واني اظننا اولنا لحوماً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا كان مالا بد منه فاني أجمع لك المهاجرين والانصار ليصيبوا الاجر في حضورها والصلاة عليها وفيه جمال للدين .

فارس الى أمير المؤمنين لا عدمت اشفائك ومشورتك وفضل رأيك غير ان فاطمة عليها السلام لم تزل مظلومة مدفوعة عن حقها لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا روعي فيها حقه ولا حق الله عز وجل وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً .
وانا أسألك يا عم ان تسمح لي بترك ما اشرت به فإنها اوصتني بستر امرها .

فلما اخبر الرسول العباس بذلك قال يغفر الله لابن اخي وانه لمغفور له ، ان رأي ابن اخي لا يطعن فيه فإنه لم يولد لعبد المطلب مولوداً أعظم بركة من علي الا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان علياً لم يزل اسبقهم الى كل مكرمة واعلمهم بكل قضية واشجعهم في الكريمة واشددهم جهاداً للاعداء في نصر الحنيفة وأول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم^(١) .

الوصية

لقد جاء في التاريخ الصحيح ان خيرق اليهودي كان من احبار يهود بني النضير وهو الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خيرق سابق اليهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة استشهد في احد^(٢) .

(١): امالي الطوسي ص ٩٦ .

(٢): تاريخ المدينة للسهمودي ج ٢ ص ١٥٢ .

واوصى ببساتينه السبع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي : الدلال ، وبرقة ، والصفافية ، والمثيب ، ومشربة ام ابراهيم ، والاعواف وحسنى^(١) فاوقفها النبي^(١) سنة سبع من الهجرة^(٢) وفي حديث كعب اوقفها على رأس اثنتين وعشرين شهراً من الهجرة على خصوص « فاطمة » عليها السلام وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه .

وعند وفاة الصديقة اوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من المال الى أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن بعده فالى الحسن ومن بعده فالى الحسين ثم الى الأكبر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشهدت على الوصية المقداد بن الأسود والزبير بن العوام^(٣) .

واوصت لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل واحدة منهن اثنتا عشر اوقية ونساء بني هاشم مثل ذلك وإمامة بنت ابي العاص بشيء^(٤) .

واوصت لأم كلثوم اذ بلغت ما في المنزل^(٥) ثم اوصت أمير المؤمنين أن يتخذ لها نعشاً رأت الملائكة صوروا صورته ووصفته له وان لا يشهد احد جنازتها ممن ظلمها ولا ان يصلوا عليها .

وان يتزوج بأمامة ابنة اختها زينب لتقوم بخدمة ولدها^(٦) .

وما يوجد في بعض الكتب من الوصية بأن يجعل لها يوماً وليلة وللحسنين يوماً وليلة لا تثق النفس به فان سيدة نساء العالمين لم تجهل ما امتزجت به نفس أمير المؤمنين من العطف والحنان على امامين اودع الله فيهما اسرار الوحي المبين وقيضهما لهداية الأمة ودلى عقيلة آل محمد شريكة السبط الشهيد في الدعوة الإلهية وليس حنوها عليهم أكد ممن يبيت طاوياً

(١): تاريخ المدينة للسهمودي ج ٢ ص ١٥٢ ووافقه ابن جرير الطبري في دلائل الامامة ص ٤٢ الا في اسماء بعضها .

(٢): تاريخ المدينة ج ٢ ص ١٥٣ .

(٣): من لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٤١٨ .

(٤): دلائل الإمامة ص ٤٢ .

(٥): مصباح الأنوار خطوط للشيخ هاشم بن محمد من علماء القرن السادس .

(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٧ وروضة الواعظين ص ١٣٠ .

مواساة لمن في الحجاز واليمامة ممن لا عهد له بالشعب فكيف حاله اذاً مع ولديه المكونين من نور القدس المطهرين من جميع انواع الرجس .

ومن وصيتها له اذا انزلها في القبر وسوى التراب عليها يجلس عند رأسها قبالة وجهها ويكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها الى أنس الأحياء^(١) .
وان لا يعلم بموتها الا أم سلمة وأم ايمن وعبد الله بن العباس وسلمان والمقداد واباذر وعمار وحذيفة^(٢) .

في ايام العلة

وفي بعض هذه الأيام رأت في المنام اباها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشكت اليه ما نالها من بعده فقال لها انك قادمة عليّ عن قريب^(٣) ورأت في المنام مرة اخرى كأن ملائكة كثيرة هبطوا من السماء صفوفاً يقدمهم ملكان فرفعوها الى السماء واذا بقصور مشيدة ويساتين وانهار وخرجت من تلك القصور جوارى يضحكن ويقلن مرحباً بمن خلقت الجنة لها وخلقنا من اجل ابيها ثم لم تزل الملائكة تصعد بها حتى ادخلوها داراً فيها قصور كثيرة وفي القصور بيوت لا تعد وفيها من السندس والاستبرق على الأسرة شيء كثير غير اواني الذهب والفضة فيها الوان الطعام ورأت انها را اشد بياضاً من اللبن واطيب رائحة من المسك فقالت لمن هذه الدار وما هذه الأنهار فقيل لها اما الدار فهي الفردوس الأعلى ليس بعده جنة وهي دار ابيك ومن معه من النبيين ومن احب الله وهذا نهر الكوثر الذي وعد الله اباك ان يعطيه اياه .

فقالت اين ابي قالوا لها الساعة يدخل عليك فيناهي كذلك اذ ظهر لها قصور اعلى من

(١): مصباح الأنوار للشيخ هاشم وكشف اللثام للفاضل الهندي عند قول العلامة بكه
المقام عند القبور رواه عن الصادق عليه السلام .

(٢): دلائل الإمامة ص ٤٤ .

(٣): مصباح الأنوار .

تلك القصور وفرش احسن مما رآته واذا اباها جالس على تلك الفرش ومعه جماعة فاخذها وضمها اليه وقبل ما بين عينيها وقال لها يا بنية أما ترين ما اعد الله لك وما تقدمين عليه ثم اراها قصوراً مشرفات فيها ألوان الطرايف والخلي والخلل وقال هذا مسكنك ومسكن زوجك ولديك ومن احبك واحبها فطبي نفسي فأنتك قادمة علي بعد ايام فانتبهت فرحة وقصت الرؤيا على أمير المؤمنين عليه السلام^(١) .

وما زالت تقول في ايام مرضها : يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثني اللهم زحزحي عن النار وادخلي الجنة والحقي بابي محمد فإذا قال لها امير المؤمنين عافاك الله وابقاك تقول له يا ابا الحسن ما اسرع اللحاق برسول الله^(٢) .

وفي الليلة التي اراد الله ان يكرمها باللحوق بابيها اتاها جبرئيل ومعه الملائكة فسلم عليها فاخبرت امير المؤمنين بذلك ثم بعد هنيئة سمعها تقول وعليكم السلام يا رسل ربي فسأها امير المؤمنين عن سلم عليها فاخبرته بأن ميكائيل سلم عليها وهو يقول ان الله تعالى يقرئك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمره فؤاده اليوم تلحقين بالرفيع الأعلى وجنة المأوى^(٣) .

يوم الوفاة

قالت أم سلمى زوجة أبي رافع كنت امرض فاطمة أيام شكاها فاصبحت يوماً كأمثل ما رأيته فقالت لي يا اماء اسكي لي غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيته تغتسل ثم قالت لي يا اماء اعطيني ثيابي الجدد فلبستها وامرتني ان اقدم فراشها وسط البيت ففعلت فنامت عليه مستقبلة القبلة وقالت يا اماء اني مقبوضة الآن فلا يكشفني احد^(٤) .

(١): دلائل الإمامة ص ٤٣ .

(٢): مصباح الأنوار عن الباقر عليه السلام .

(٣): دلائل الإمامة ص ٤٤ .

(٤): مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٤٦١ .

تقول اسماء بنت عميس لما دخلت فاطمة البيت انتظرتها هنيئة ثم ناديتها فلم تجب فناديت يا بنت محمد المصطفى يا بنت اكرم من حملته النساء يا بنت خير من وطأ الحصا يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى فلم تجب فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نجبتها شهيدة^(١) صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء^(٢) فوقعت عليها اقبلها وأقول يا فاطمة اذا قدمت على ابيك صلى الله عليه وآله وسلم فاقرئيه مني السلام فيينا هي كذلك واذا بالحسن والحسين دخلا الدار وعرفا أنها ميتة فوقع الحسن يقبلها ويقول يا اماء كلميني قبل ان تفارق روحي بدني والحسين يقبل رجلها ويقول يا اماء انا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبي فأموت ثم خرجا الى المسجد واعلما أباهما بشهادة امهما فاقبل أمير المؤمنين إلى المنزل وهو يقول بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك أتعزى فقيم العزاء من بعدك .

وقال عليه السلام اللهم اني راض عن ابنة نبيك صلى الله عليه وآله اللهم انها قد اوحشت فانسها وهجرت فصلها وظلمت فاحكم لها يا احكم الحاكمين^(٣)

وخرجت أم كلثوم متجللة برداء وهي تصيح يا ابتاه اي رسول الله الآن حقا فقدناك فقدنا لقاء بعده وكثر الصراخ في المدينة على ابنة رسول الله واجتمع الناس ينتظرون خروج الجنائز فخرج اليهم ابوذر وقال انصرفوا ان ابنة رسول الله اخر اخراجها هذه العشية^(٤)

واخذ أمير المؤمنين في غسلها وعلله الامام الصادق عليه السلام بانها صديقة فلا يغسلها الا صديق كما ان مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام^(٥) وقال عليه

(١): روى الكليني في اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٢ ان فاطمة كانت صديقة شهيدة ورواه الطبرسي في الاحتجاج ص ٥٤ مرسلًا وقال المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٣ ان شهادة فاطمة من المتواترات .

(٢): مصباح الأنوار .

(٣): البحار ج ١٨ ص ٢٧١ كئبي في الصلاة على الميت .

(٤): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٥): علل الشرايع للصدوق ص ٢٢ باب ١٤٨

السلام ان علياً افاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور وكان يقول اللهم انها امتك وبنيت رسولك وخيرتك من خلقتك اللهم لقنها حجتها واعظم برهانها واعل درجاتها واجمع بينها وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(١) وحنظها من فاضل حنوط رسول الله الذي جاء به جبرئيل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي ويا فاطمة هذا حنوط من الجنة دفعه الى جبرئيل وهو يقرئكما السلام ويقول لكما اقسامه واعزلا منه لي ولكما فقالت فاطمة ثلثه لك والباقي ينظر فيه علي عليه السلام فبكى رسول الله وضمها اليه وقال انك موفقة رشيدة مهديّة ملهمة يا علي قل في الباقي فقال نصف منه لها والنصف لمن ترى يا رسول الله قال هو لك^(٢) .

وكفنها في سبعة اثواب^(٣) وقبل ان يعقد الرداء عليها نادى يا ام كلثوم يا زينب يا فضة يا حسن يا حسين هلموا وتزودوا من امكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسنان عليهما السلام يقولان واحسرتا لا تنطفي من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا الزهراء اذا لقيت جدنا فاقرأيه منا السلام وقولي له انا بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال أمير المؤمنين علي السلام اشهد الله انها حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسين ارفعهما فلقد ابكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها^(٤) .

وصلى عليها ومعه الحسن والحسين وعقيل وعمار وسلمان والمقداد وابو ذر^(٥) ودفنها في بيتها^(٦) .

(١): البحار ج ١٨ ص ٢٦٣ .

(٢): الطرف لابن طاووس ص ٤١ الطرفة ٢٧ .

(٣): مصباح الأنوار .

(٤): البحار ج ١٠ ص ٥١ من حديث ورقة .

(٥): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٦): في عيون المعجزات ص ٤٧ انها في البقيع وفي دلائل الإمامة ص ٤٦ انها في الروضة

وعند العلامة الحلي في المنتهى والشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه ص ٢٢٠

ولما وضعها في اللحد قال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله سلمتك ايها الصديقة الى من هو اولى بك مني ورضيت لك بمارضي الله لك ثم قرأ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى^(١) وفي حديث غير ان أمير المؤمنين لما أنزلها في القبر وسواء عليها سألها الملكان من ربك قالت الله ربي قال ومن نبيك قالت ابي محمد قال من امامك قالت هذا القائم على قبري علي^(٢) .

ثم انه عليه السلام سوى في البقيع سبعة قبور^(٣) او اربعين قبراً^(٤) ولما عرف الشيوخ دفنها وفي البقيع قبور جدد اشكل عليهم الأمر فقالوا هاتوا من نساء المسلمين من ينش هذه القبور لنخرجها ونصلي عليها فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً عليه قباؤه الاصفر الذي يلبسه عند الكربة ويده ذو الفقار وهو يقسم بالله لئن حول من القبور حجر ليضعن السيف فيهم فتلقيه عمر ومعه اصحابه فقال له مالك والله يا ابا الحسن لننبشن قبرها ونصلي عليها .

فاخذ أمير المؤمنين بمجامع ثوبه وضرب به الارض وقال له يا ابن السوداء اما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم واما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن حول منه حجر لاسقين الارض من دمائكم وجاء ابو بكر واقسم عليه برسول الله ان يتركه فخلى عنه وتفرق الناس^(٥) .

= الصحيح انها في بيتها فلما زادت بنو امية المسجد صارت فيه واستظهر هذا المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٩ وقال الصدوق لما حججت كان رجوعي على المدينة فزرت فاطمة في بيتها .

(١): مصباح الأنوار .

(٢): الاصابة ج ٤ ص ٤٧٨ بترجمة عروة بن مسعود .

(٣): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٤): دلائل الإمامة ص ٤٦ .

(٥): دلائل الإمامة ص ٤٦ .

بعد الدفن

لما وضع أمير المؤمنين عليه السلام الصديقة الطاهرة في لحدها وسوى التراب على القبر هاج به الحزن وارسل دموعه على خديه .

وانشأ يقول : (١)

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على ان لا يدوم خليل

وقال ايضا : (٢)

نفسي على زفرتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما ابكي مخافة ان تطول حياتي

ثم حول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك وحبيبتك وقرة عينيك وزائرتك والبائنة في الثرى ببقعتك والمختار لها الله سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن ضفتك صبرى وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا ان لي في التأسي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي فلقد وسدتك في ملحودة قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضت بكبيدي وتوليت امرك بنفسي نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون .

وقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلى فمسهد لا يبرح الحزن أو يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو .

(١): روضة الواعظين ص ١٣٢ وكشف الغمة ص ١٤٩ ومناقب الخوارزمي ج ١ ص ٨٤ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٣ وزاد ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٨ ابيات جواب الهاتف .

(٢): حكاية الخوارزمي في المناقب ج ١ ص ٤٨ عن الحاكم .

وستنبئك ابتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من
 غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بته سبيلا ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك
 سلام مودع لاسأل ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا سوء ظن بما وعد
 الله الصابرين والصبر ايمن واجمل ، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند
 قبرك لزاما واللبث عنده معكوكا ولأعولت احوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله
 تدفن ابتك سرأ ويهتضم حقها قهراً ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخل منك
 الذكر فالى الله المشتكى وفيك اجل العزاء وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله
 وبركاته^(١)

ماتت غضبي !

كان من المقاييس المنصوية للتمايز بين المؤمن والمنافق رضى الرسول الاعظم
 صلى الله عليه وآله وسخطه المنيعتان عما عند الله سبحانه منها ولهما كمال الصلة
 بمروضة الصديقة وغضبها بنص منه صلى الله عليه وآله صحيح ثابت (من ارضى فاطمة
 فقد ارضاني ومن اغضبها فقد اغضبني) وربما الغى صلى الله عليه وآله الواسطة فقال
 ان الله تعالى يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها وسبقت لهذه الكلمات الذهبية
 رنة في المسامع وموقع من القلوب وهذا هو الذي اربك (الشيخين) لما نظرا الى ما
 ارتكبه من الزهراء عليها السلام مسخطين لها فتحريرا ارضاءها متوسلين في ذلك
 بابن عمها أمير المؤمنين عليه السلام لكن بعد ان سبق السيف العذل وندما ولات
 حين مندم ، وما انكفئا عنها الا (بخفي حنين) بعد ان أتمت الحجة عليهما حين
 استشهدتهما الحديث فاعترفا به فاعرضت عنهما وماتت وهي واجدة عليهما كما رواه
 البخاري في باب غزوة خيبر ج ٣ ص ٤٦ وفي باب فرض الخمس ج ٢ ص ١٦٢
 ورواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٧٢ وأحمد في المسند ج ١ ص ٦ و٩ والطبري في
 التاريخ ج ٣ ص ٢٠٢ والطحاوي في كفاية الطالب ص ٢٢٦ وابن كثير في البداية

(١): امالي الشيخ المفيد ص ١٦٥ وامالي الطوسي ص ٦٧ ودلائل الإمامة للطبري ص
 ٤٧ وكشف الغمة ص ١٥٠ واختصره في روضة الواعظين ص ١٣١ .

ج ٥ ص ٢٨٥ وقال في ح ٦ ص ٣٣٦ لم تنزل فاطمة تبغضه مدة حياتها الى كثيرين ذكرهم حجة الاسلام المدقق الشيخ ميرزا عبد الحسين الاميني في كتاب (الغدير)
ج ٧ ص ٢٢٧ :

ولأي الامور تدفن ليلاً بضعة المصطفى ويعفا ثراها
ومضت وهي اعظم الناس وجدا في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مشواها

حديث الغسل قبل الوفاة

لا خلاف بين المسلمين ان الانسان بعد موته لا بد من ان يغسل الا فاطمة الزهراء عليها السلام فان الاحاديث دلت على انها تطهرت قبل الوفاة ولبست ثياباً جديداً وقالت لأم سلمى زوجة ابي رافع اني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني احد رواه أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٦١ وابن حجر في الاصابة بترجمتها وابونعيم في حلية الاولياء ج ٢ ص ٤٣ ورواه شاح همزية البوصيري بهامش شرح الشمائل الترمذية ج ٢ ص ١٢٥ عن المناقب لأحمد ونص عليه الخفاجي في شرح الشفا وزاد السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج ٢ ص ٢٢٨ في الحديث ان أم سلمى حككت لعل على عليه السلام ما قالته فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام لا والله لا يكشفها احد ويدفنها بغسلها ثم ذكر انكار ابن الجوزي مشروعية الغسل للموت قبله واجاب عنه بان ذلك من خصائصها كما خص اخوها ابراهيم بترك الصلاة عليه وحكى هذا الغسل المحدث النوري في نوادر الغسل من المستدرک ج ١ ص ١٠٤ عن امالي ابن الشيخ الطوسي .

ثم ان الاربلي في كشف الغمة ص ١٥٠ بعد ان روى حديث أحمد بن حنبل وان الدولابي ايضا روى حديث الغسل الذي اغتسلته قبل الوفاة ودفنت به قال وقد اتفق عليه الخاصة والعامة مع كون الحكم على خلاف ما ورد من تشريع الغسل فان الفقهاء من الطرفين لا يميزون الدفن الا بعد الغسل الا في مواضع ليس هذا منها

فكيف روي هذا الحديث ولم يعلله ولا ذكرنا فقهه ثم قال ولعل هذا يخصها عليها السلام ووافقه المحدث النوري على كونه من خصائصها وما ورد في بعض الروايات من ان علياً عليه السلام غسلها بعد الوفاة لا يتافى كون الغسلين من خصائصها كما اعترف به بعضهم .

وروى السيد هاشم البحراني في معالم الزلفى ص ٩٠ ان فاطمة عليها السلام لما حضرته الوفاة قالت لاسماء بنت عميس اذا انامت فانظري في الدار فاذا رأيت سجفاً من سندس من الجنة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاجعليني من وراء السجف وخليني وبين نفسي قالت اسماء فلما توفيت وظهر السجف حملتها ووضعته وراءه فغسلت وكفنت وحنطت بالحنوط وكان كافوراً أنزله جبرئيل من الجنة في ثلاث صرر وقال يا رسول الله ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط اخيك علي مقسوم اثلاثاً وكانت اكفانها وماؤها واوانيتها من الجنة وانها اكرم على الله من ان يتولى ذلك منها احد غيرها .

وبعد ان ورد ان حديث أهل البيت صعب مستصعب لا يتحملة الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان لا يرمى بالاعراض امثال هذه الاحاديث مما لا تصل اليه الافكار بعد ان لم يكن من المستحيلات العقلية والا فقد ورد ان فاطمة بنت اسد كبر عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اربعين وكبر على حمزة سبعين مع ان التكبير على الميت خمس كما ان أمير المؤمنين اوصى الحسن ان يكبر عليه سبعاً واخبره بانه لا يصح ذلك الا للمهدي من ولد الحسين عليه السلام فما لم تنكشف الحقيقة يرجع علمه اليهم عليهم السلام .

تاريخ الشهادة

اختلف في وفاة الصديقة على اقوال :

الأول : انها بقيت بعد ابائها المصطفى صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وهو المختار لانه المشهور بين المؤرخين وبه جاءت الرواية عن الصادق عليه السلام

كما في الكافي للكليني والاختصاص للشيخ المفيد ومعالم الزلفى للسيد هاشم البحراني
ص ١٣٣ .

الثاني : بقيت اربعين يوما ذكره في مروج الذهب ج ١ ص ٤٠٣ وروضة
الواعظين ص ١٣٠ وكتاب سليم ص ٢٠٣ ونسبه الى الرواية في كشف الغمة
ص ١٤٩ وفي تاريخ القرماني هو الاصح .

الثالث : توفيت لثلاث خلون من جمادى الاخرة ذكره الكفعمي في المصباح
والشيخ الطوسي في مصباح المتعجب ص ٥٥٤ والسيد ابن طاووس في الاقبال ورواه
ابو بصير عن الصادق كما في البحار ج ١٠ ص ١ واليه يرجع ما في مقاتل الطالبين
ص ١٩ من ان الثلاثة اشهر هو الثابت من رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام .

الرابع : العشرون من جمادى الاخرة ذكره في دلائل الامامة ص ٤٦

الخامس : اثنان وسبعون ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢

السادس : مائة يوم ذكره ابن قتبية في المعارف ص ٦٢ .

السابع : ستون يوما رواه الشيخ هاشم في مصباح الانوار عن ابي جعفر عليه
السلام .

الثامن : ستة اشهر ذكره ابن حجر في الاصابة بترجمة فاطمة وذكر فيها حديث
الاربعة اشهر والثمانية اشهر .

التاسع : خمسة وتسعون يوماً نقله في البحار ج ١ ص ٥٢ والاصابة لابن حجر
عن الدولابي في كتاب البذرية الطاهرة .

العاشر : ثلاث خلون من شهر رمضان ذكره في نور الابصار ص ٤٢ ومناقب
الخوارزمي ج ١ ص ٨٣ والاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٣٨٠

(المراثي) :

لقد عرفت ان أول من رثاها أمير المؤمنين عليه السلام ثم أكثر الشعراء قديماً وحديثاً في وصف تلك الحالة التي شاهدها الصديقة بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى من الظلم والتعدي على حقوقها ومن هؤلاء القاضي ابوبكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣١٧ وقال كان كثير النوادر له اخبار ظريفة حسن الخاطرة سريع الجواب ومن شعره :

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله

وكانت وفاته يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٧ عن خمس وستين سنة وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة ص ١٥١ انشدني بعض الاصحاب للقاضي ابي بكر بن قريعة رحمه الله ابياتاً وهذه الايات صدرها الخطيب لمصقع والشاعر المفلح الشيخ قاسم الملا الحلي واليك الاصل والتصدير :

الشيخ قاسم (١)

ما مقلتي هتنت ذروفه في حب غانية ظريفه
هيفاء من خمر اللمى ثملت معاطفها النزيفه
كلا ولا فتكت بنا اسياف لحظيها الرهيفه
كلا ولا طير الفؤاد ادام من شغف رفيفه
لكن اذاب حشاشتي رزء المطهرة العفيفه

(١): ابيات الشيخ قاسم حفظه الله نقلتها من مجموعة الخطيب الفاضل الاستاذ الشيخ مسلم بن الخطيب الشيخ محمد علي الجابري .

بنت النبي محمد المختار
الغوا بها نص الكتاب
وبنحلة الهادي استبدوا
عجباً لمنتظر لهم
رأس الضلالة شيخ تيم
انشدت قوله خائف
بالرتب المنيفه
ومزقت منها الصحفيه
إذ زوا إرث الشريفه
والغي لم ينصر حليفه
والأليف حكى أليفه
من دهره يخشى صروفه

ابن قريعة

يا من يسائل دائباً
لا تكشفن مغطئاً
ولرب مستور بدا
ان الجواب الحاضر
لولا اعتذار رعية
وسيوف اعداء بها
لنشرت من اسرار آل
يغنيكم عما رواه
وأريتكم ان الحسين
ولاي حال لحدث
ولما همت شيخيكم
أوه لبنت محمد
عن كل معضلة سخيفه
فلربما كشفت جيفه
كالطبل من تحت القطيفه
لكنني اخفيه خيفه
الغى سياستها الخليفه
هاماتنا ابدأ نقيفه
محمد جلاً طريفه
مالك وابو حنيفه
اصيب من يوم السقيفه
في الليل فاطمة الشريفه
عن وطء حجرتها المنيفه
ماتت بغصتها أسيفه

ولبعض اشراف مكة المكرمة^(١) :

ما لعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زماناً ثم فارقتها فلا اغشاها
ام لحي باتوا باقمار تم يتجلى الدجى بضوء سناها
ام لخود غريرة الطرفر تهو اني بصدق الوداد ام اهواها
ام لصافي المدام من مزة الطعم عقاراً مشمولة اسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي آخر العمر باتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الله تعالى بلطفه واجتباهها
ختم الله رسله بابيها واصطفاه لوحيه واصطفاهها

(١): ذكر حجة الإسلام السيد محسن الأمين العاملي في المجالس السنية ج ٥ ص ١٠١ ان هذه القصيدة وجدت بخط الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي ويظهر من اخرها انها لبعض اشراف مكة وتوهم بعضهم انها للخدوعي ومن الواضح انه منشد للقصيدة لا ناشيء لها ويرتئ الخطيب الاستاذ المدقق الشيخ محمد علي اليعقوبي أنها للشريف « قتادة بن ادریس بن مطاعن » فانه كان اديباً شاعراً ولم يعرف عن هذه السلسلة مثله قلت هو الذي كتب الى الناصر العباسي أو ابنه المستنصر لما ارسل اليه يطلب مجيئه الى العراق فلما وصل « النجف » خرج اهله للاستقبال وفي جملة من خرج معه اسد مربوط بسلسلة فلما رآه قتادة تطير وقال لا ادخل بلداً تذلل فيها الاسود ثم كتب الى الخليفة :

بلادي وان جارت علي عزيزة ولو انني اعصى بها واجوع

في ابيات خمسة ذكرها في عمدة الطالب ص ١٢٩ طبع النجف اول وهو اول من ملك مكة سنة ٥٩٧ هـ وطرده الموشم عنها وكانت وفاته كما في شذرات الذهب ج ٥ ص ٧٦ سنة ٦١٧ وعاش اكثر من ثمانين سنة وجاء ذكره في كامل ابن الاثير ج ١٢ ص ٧٩ حوادث سنة ٦٠١ والنجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٠٦ والبدایة لابن كثير ج ١٣ ص ٤١ والاعلام للزركلي ج ٢ ص ٧٨٩ .

وحباها بالسيدنين الزكيين
ولفكري في (الصاحبين) اللذين
منعا بعلمها من العهد والعقد
واستبدا بامرة دبرها
وأنت فاطم تطالب بالإ
ليت شعري لم خولفت سنن القر
رضي الناس اذ تلوها بما لم
نسخت آية المواريث منها
ام ترى آية المودة لم تأ
ثم قالوا ابوك جاء بهذا
قال للانبياء حكم بان لا
أفبنت النبي لم تدر إن كا
بضعة من محمد خالفت ما
سمعته يقول ذاك وجاءت
هي كانت لله أتقى وكانت
أو تقول النبي قد خالف القر
سل بابطال قولهم سورة النمل
فهما ينبئان عن ارث يحيى
فدعت واشتكت الى الله من ذا
ثم قالت فنحلة لي من وا
فاقامت بها شهوداً فقالوا
لم يميزوا شهادة ابني رسو
لم يكن صادق علي ولا فا
كان اتقى الله منهم عتيق
جرعها من بعد والدها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو

الامامين منه حين حباها
استحسنا ظلمها وما راعياها
وكان المنيب والأواها
قبل دفن النبي وانتهاها
رث من المصطفى فما ورثها
آن فيها والله قد ابداه
يرض فيها النبي حين تلاها
ام هما بعد فرضها بدلاها
ت بود الزهراء في قرباها
حجة من عنادهم نصباها
يورثوا في القديم وانتهاها
ن نبي الهدى بذلك فاما
قال حاشا مولانا حاشاها
تطلب الارث ضلة وسفاها
افضل الخلق عفة ونزاها
آن ويح الاخبار ممن رواها
وسل مريم التي قبل طاما
وسليمان من اراد انبتاها
ك وفاضت بدمعها مقلتاها
لدي المصطفى فلم ينحلاها
بعلمها شاهد لها وابناها
ل الله هادي الانام إذ ناصباها
طمة عندهم ولا ولداه
قبح القائل المحال وشاما
الغيظ مراراً فبئس ما جرعاها
ر التباساً عليهم واشتباها

ليت شعري ما كان ضرهما
كان اكرام خاتم الرسل الها
ان فعل الجميل لم يأتياه
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا
اترى المسلمين كانوا يلومو
كان تحت الخضراء بنت نبي
بنت من أم من حليلة من
ذاك ينيك عن حقود صدور
قل لنا ايها المجادل في القو
أما ما تعمداها كما قلت
فلماذا اذ جهزت للقاء
شيعت نعشها ملائكة الرحمن
كان زهداً في أجرها أم
ام لان البتول اوصت بان لا
ام ابوها اسر ذاك اليها
كيفما شئت قل كفاك فهذي
اغضبها واغضبها عند ذاك
وكذا اخبر النبي بان الله
لا نبي الهدى اطيع ولا

الحفظ لعهد النبي لو حفظها
دي البشير النذير لو اكرماها^(١)
وحسان الاخلاق ما اعتمداها
لي لما ضاع في اتباع هواها
نهما في العطاء لو اعطياها
صادق ناطق أمين سواها
ويل من سن ظلمها وأذاها
فاعتبرها بالفكر حين تراها
ل عن الغاصيين إذ غصياها
بظلم كلا ولا اهتضمها
الله عند الممات لم يحضراها
رفقاً بها وما شيعها
عناداً لأبيها النبي لم يتبعها
يشهدا دفنها فما شهداها
فاطاعت بنت النبي ابها
فرية قد بلغت اقصى مداها
الله رب السماء اذ اغضبها
يرضى سبحانه لرضاها
فاطمة أكرمت ولا حسنها

(١): نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣٥١ استغراب النقيب أبي جعفر
يحيى بن أبي زيد البصري العلوي من اصرار الشيخين على منع فاطمة فدكا وقال لو
كانت فذك للمسلمين كما زعموا فهلا استنزلا المسلمين عن حقوقهم كما استنزلهم النبي
صلّى الله عليه وآله وسلم عن قلادة ابنته زينب التي بعثتها فداء عن زوجها أبي العاص
يوم بدر مع ان زينب لا تداني فاطمة في المنزلة المجعولة لها من الله تعالى وكلما اراد
ابن أبي الحديد الدفاع عن هذه النزلة لم ير طريقاً واضحاً وبالأخرة اعترف بأن القاضي
عبد الجبار بن احمد قال إنهما لم يأتيا حسناً في شرع التكريم .

وحقوق الوصي ضيع منها
تلك كانت حزاة ليس تبرى
وغداً يلتقون والله يجزي
فعلى ذلك الاساس بنت صا
وبذاك اقتدت امية لما
لعتة بالشام سبعين عاما
ذكروا مصرع المشائخ في بد
وياحد من بعد بدر وقد
فاستجادت له السيوف بصفين
لو تمكنت بالطفوف مدى الد
ادركت ثارها امية بالننا
اشكر الله انني اتوالى
ناطقاً بالصواب لا اهرب الأ
نح بها أيها (الخدوعي) واعلم
لك معنى في النوح ليس يضاهى
قلتها للثواب والله يعطي الأ
مظهراً فضلهم بعزيمة نفس
فاستمعها من شاعر (علوي)
سادة الخلق قومه غير شك

ما تسامى في فضله وتنامى
حين ردا عنها وقد خطباها
كل نفس بغيتها وهماها
حبة المودج المشوم بناها
اظهرت حقدما على مولاها
لعن الله كهلهما وفتاهما
ر وقد ضمخ (الوصي) لحاها
أتعس فيها معاطساً وجهاها
وجرت يوم الطفوف قناها
هر لقبك تريها وئراها
ر غداً في معادها تصلاها
عثرة المصطفى واشي عداها
عداء في حبههم ولا اخشاها
ان انشادك الذي انشاها
وهي تاج للشعر في معناها
جر فيها من قالها ورواها
بلغت في ودادهم منتهاها
(حسني) في فضله لا يضاهى
ثم بطحاء مكة مأواها

الحجة الإسلام آية الشيخ عبد الحسين صادق العاملي^(١) :

أنائحة مثلي على العرصة القفرا تعالي اقاسمك المناحة والذكرى
حديث الجوى يا ورق يرويه كلنا عن العبرة الوطفاء والكبد الحرا

(١): ولد في النجف الأشرف في شهر صفر سنة ١٢٧٩ هـ وتوفي في ١٢ ذي الحجة هـ
ودفن في مقبرته بجانب الحسينية التي اسماها في (النبطية) .

إذا ما وعاءها الصخر صدعت الصخر
ولي منه يا ذات الجناح ذري شطرا
واجريتها من مقلتي أدمعاً حمرا
ولا عبّرتي في صوبها تخمد الجمرا
معرسة اضحى الحيازم والصدرا
شعاريك في الخطب التجلد والصدرا
لرزه اصببت فيه فاطمة الزهرا
ومهتوكة حجب الخفارة والسترا
لتبصر ما عانت به بضعته قسرا
الفرار ولم تنظر لرايته نشرها
ولا كاشف عنها الحوادث والضرا
بدا كفرهم من بعدما أضمر الكفرا
كأن بسمع القوم من قولها وقرا
فثاروا لها والصل ان يرتعش يضرا
لها ما استطاعوا غير ما ارتكبوا أمرا
ابوا وابوا منها البكا تارة اخرى
وأونة قد اوسعوا ضلعها كسرا
تمثلته الاجرت مقلتي نهرا
وكان بعين الله أن دفنت سرا
ولولا هم كانت بأظهره. أخرى
من الوجد ما لم تحوه سعة الغبرا
فاصبح فيما بينهم دمها هدرا
لها فصلاة الله ما برحت تترى

كلانا كئيب يتبع النوح أنة
خذي لك شطراً من رسيس مبرح
خلا انها تبكي وما فاض دمعها
فلا جمرا حشائي يخفف عبرتي
وقائلة وهي الخلية من جوى
رويدك ننه من غرامك واتخذ
فقلت وراك فاتني الصبر كله
غداة تبدت مستباحا خباؤها
على حين لاعين النبي أمامها
على حين لا سيف الرسول بمتضى
على حين لا مستأصل من يضيها
(بنحلتها) جاءت تطالب معشراً
عموا عن هواها ثم صموا كثيرهم
لقد ارعشت بالوعظ صل ضغونهم
فلو انهم اوصى النبي بظلمهم
واني وهم طوراً عليها تراثها
وهم وشموها تارة بسياطهم
وخلي حديث « الباب » ناحية فما
بنفسي التي ليلا توارت بلحدها
بنفسي التي اوصت باخفاء قبرها
بنفسي التي ماتت وملء برودها
رموها بسهم عن قسي حقودهم
عليها سلام الله لا زال واصلا

وله رحمه الله في مدحها :

خذ في مديحك للبتول حظين من طول وطول

قل للقريحة في مهذب مد
ولفيك قل فه في حد
قل للبتول عظيم فض
هي قبل كل مكنون
هي صفوة للخلق سي
هي للقبيل عقيلة
هي للنبي وللوصي
مقرونة في عصمة
هي لبوة نبوية
سكن حيدرة وحيد
من ذين قرت عينه
كفوين من نسب قصير
بحرين ملتقين ليس
كل يفيض معينه
جلى حيلة حيدر
سبقت بحلبة كل فضل
صعدت محلة فصول
وصلت لحد لم يصله
هي رحمة للمسلمين
وشفيعة مرضية
شخصت به مقل وفر
هل غير بنت محمد :

حفة فيضي وسيلي :
يثك غير محسود كليل
ل لم يدنس بالفضول
قنديل عرش للجليل
دة لنسوة كل جيل
ومليكة هي للعقول
وللزكي وللقليل
عن كل مذموم وييل
محجوبة في خير غيل
درة هزبر للرسول
في مشبلين وفي شبول
مستنير مستطيل
لكل بحر من عديل
بعذوبة من سلسبيل
لوم يكنه عن حليل
كل ذي فضل نبيل
ب كل عقل للنزول
كل ذي شرف جليل
ورحة للمستنيل
الله في يوم مهول
به خليل عن خليل
للخلق من ظل ظليل

« لحجة الإسلام آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء (قده) » :

فاطمة خير نساء الامة
خير النساء فاطم الزهراء
من كل ذنب عصمت ووصمة
يزهر نورها الى السماء

قد فطمت عن الجحيم الحاطمة
 ما مثلها في كل اقربائه
 قد ولدت من بعد عام البعثة
 وكان منها دون من عداها
 «أم ابیها» وهي أم ابنيہ
 لولا (علي لم يكن كفؤ لها
 من بهم تاب الآله وعفا
 ومن بهم باهل سيد لورى
 «وهل اتي» في حقها وكم أتي
 لما روه في الصحيح المعتبر
 وبضعة المعصوم كالمعصوم
 لانها من نفسه مقتطعة
 الا الذي اخرجہ الدليل
 ولم يرد في غيرها ما وردا
 وآية التظهير قد دلت على
 اذهب عنها ربه الرجس كما
 صل عليها ان من صلى على
 ورثه يلحقه امتنانا
 ويل لمن ماتت عليه غضبي
 قد بقيت بعد ابیها المصطفى
 وقيل شهرين ونصف شهر
 وقيل تسعين من الايام
 وقيل في ذلك اقوال اخر
 هذا ولكن اول الاقوال
 فانها لاقت من الاهوال
 ما لم يلاق بعضه الجبالا

شيعتها فسميت «بفاطمة»
 لا من بناته ولا نسائه
 وقد حوت دون بنيہ ارثه
 من اهله نسل النبي طاهها
 احب أهل بيته اليه
 من (آدم) الى من الخلق انتهى
 عن آدم وقد كفاه شرفا
 وقل تعالوا امرها لن ينكرا
 من آية ومن حديث ثبتنا
 من انها بضعة سيد البشر
 في الحكم بالخصوص والعموم
 فحقها في حكمه أن تتبعه
 فأننا بذاك لا نقول
 في شأنها فالحكم لن يطردا
 عصمتها من الذنوب كملا
 طهرها في الخلق عما وصا
 فاطمة يغفر له ما فعلا
 بالمصطفى في الخلد حيث كانا
 في شأنها لم يرع حق القربى
 شهرا وعشرا فعلى الدنيا العفا
 قد بقيت بعد ابیها الطهر
 وخسة تكون بالتمام
 وما ذكرناه هو الذي اشتهر
 انسبها بمقتضى الاحوال
 وسيء الافعال والاقوال
 لزلزلت من وقعه زلزالا

من بعده هاتيك الخطوب والمحن
 وقعة بين (الباب والحدار)
 قد روعوها واخافوا ابنيها
 منهم على ابن عمها مولى الورى
 يقاد بالنجاد قود الأسرى
 وقلة الانصار والأعوان
 ولم تجد في القوم من اغاثها
 ويحفظ المرء بحفظ ولده
 وانكروا حجتها انكارا
 ما كان تحت يدها مستعملا
 ما طلبت. إلا لأن تردا
 ولا دروا بمن لها كان ملك
 ولم يصل من غبر اليهم
 وانها نحيلة الزهراء
 أو يعتريك اليوم في ذلك شك
 وارتكبوا امراً عظيماً ذا خطر
 من اهلها وانتهبوها نهباً
 ولم يراعوا قربه وسبقه
 لأذعنوا لأمره واعترفوا
 أو شق في مكرمة غباره
 معشار ما قد صح عنه وارسم
 ما لم تسعه الصحف المنشورة
 زهداً حجى عبادة سماعة
 عليه بالعموم والخصوص
 عن النبي المصطفى قد اشتهر
 للناس طراً في « غدير خم »
 فاحكم بوجدانك يا ذا الخير

وكيف تبقى مدة من الزمن
 يكفى لموتها من الأخطار
 في دارها قد هجموا عليها
 وشاهدت بعينها ما قد جرى
 من بيتها قد اخرجوه قهراً
 رأت من الذلة والهوان
 ومن ابوها منعوا ميراثها
 لم يحفظوا بضنته من بعده
 لقد اضاعوا حقها جهاراً
 وطلبوا بنية منها على
 ما طلبت لأن يصيبوا رشداً
 كأنهم لم يعلموا امر (فذك)
 أكان يخفى امرها عليهم
 وهل بهذا الامر من خفاء
 وكيف تستعظم غضبهم فذك
 وقد جنوا ما هو ادهى وأمر
 خلافة تقمصوها غصبا
 واغتصبوا من الوصي حقه
 لو راقبوا معادهم وانصفوا
 هل فيهم من اقتفى آثاره
 وهل لهم من العلوم والحكم
 له من الفضائل الماثورة
 علماً تقى شجاعة فصاحة
 هذا مع الغض عن النصوص
 من آية تتلى ومن نص خبر
 وأوضح الحق النبي الأمي
 فمن ترى اولى بهذا الأمر

وكيف والتقديم للمفضول
باسم أمير المؤمنين اختصا
فلا تسم احداً سواه
اخو النبي وابو سبطيه
اخوه وابن عمه وصهره
أفضل من صلي وصام واقترب
من لم يواله فلا ايمان له
لا تصبر الشم الرعان صبره
شاهد فيهم «فاطما» وظلمها
يسمح ملا سمعه شكواها
ما كان يرضى انها تهتضم
أكان منه ذاك جنباً وحذر
لا والذي كونه بجوده
بل ذلل النفس لعز الدين

تمنعه اوائل العقول
وكم على هذا حديث نصا
وان يكن ذلك من ابنائه
ونفسه تحل في جنبه
به كهارون يشد ازره
بعد نبي الحق سيد العرب
والله لن يقبل منه عمله
ولا تداني حلمه وقدره
وغصبها حقوقها وهضمها
ثم يرى بعينه بكاهها
أو انها بعد ابيها تظلم
أو عجزاً عن النضال وخور
أكبر آية على وجوده
وما انطوى في علمه المكنون

«لحجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره» :

جوهرة القدس من الكنز الخفي
وقد مجل من سماء العظمة
بل هي أم الكلمات المحكمة
أم أئمة العقول الغر بل
روح النبي في عظيم المنزلة
تمثلت رقيقة الوجود
تطورت في أفضل الاطوار
تصورت حقيقة الكمال
فانها الحوراء في النزول

بدت فابدت عاليات الأحرف
في عالم الاسماء اسما كلمه
في غيب ذاتها فكانت مبهمه
«أم ابيها» وهو علة العلل
وفي الكفاءة كفؤ من لا كفؤ له
لطيفة جلت عن الشهود
نتيجة الادوار والاكوار
بصورة بديعة الجمال
وفي الصعود محور العقول

عيانها باحسن العيان
 في قوسي النزول والصعود
 مدارها الاعظم الا « الطاهرة »
 مرموزة في الصحف المركمة
 تفرغ بالصدر عن الحقيقه
 سر ظهور الحق في المظاهر
 كمريم الطهرولا سواء
 ومريم الكبرى بلا خفاء
 عليه دارت القرون الخالية
 فيا لها من رتبة رفيعه
 عن نشأة الزخارف الذميمة
 للشمس من زهرتها الضياء
 ومطلع الشمس والاقمار
 حليفة لمحكم التنزيل
 معصومة عن وصمة الأخطاء
 عن غيب ذات باريء الاشياء
 بما يضيق عنه واسع الفضاء
 فهي غنية عن الحدود
 وكعبة الشهود والوصول
 ومن بها تدرك غاية المنى
 ومستجار كل ذي ملمة
 بنورها تطفأ للثريا ملثما
 وهو مطاف الكعبة المعظمه
 بارقة تذهب بالابصار
 فكيف بالاشراق من قبابها
 من صدف الحكمة والعناية
 من ضوء تلك الدرة البيضاء

يمثل الوجوب في الامكان
 فانها قطب رحى الوجود
 وليس في محيط تلك الدائرة
 مصونة عن كل رسم وسنمه
 « صديقة » لا مثلها صديقة
 بدا بذلك الوجود الزاهر
 هي البتول الطهر والعذراء
 فانها « سيدة النساء »
 وجها من الصفات العالية
 تبتلت عن دنس الطبيعه
 مرفوعة الهمة والعزيمة
 في افق المجد هي الزهراء
 بل هي نور عالم الانوار
 رضية الوحي من الجليل
 مطبوعة عن زلل الاهواء
 معربة بالستر والحياء
 « راضية » بكل ما قضى القضا
 « زكية » عن وصمة القيود
 يا قبلة الارواح والعقول
 من بقدمها تشرفت (منى)
 وبابها الرفيع باب الرحمة
 وما الحطيم عند باب فاطمة
 وخدرها السامي رواق العظمه
 حجابها مثل حجاب الباري
 تمثل الواجب في حجابها
 يا درة العصمة والنولاية
 ما الكوكب الدرّي في السماء

كيف ولا حد لها ومنتهى
 بنور تلك الدرة البهية
 بل جاوز السدرة فرعها الزكي
 بموضع فيه العقول ضلت
 تبغ من ذلك أعلا مثلاً
 من دوحة المجد الاثيل المثمرة
 عنوان تلك الدوحة الميمونة
 مظاهر الاسماء والصفات
 ومتهى الغايات في النهاية
 في صفحات مصحف الامكان
 من جنة الذات غدت مقتطفه
 في نشآت الغيب والشهود
 كيف ولا تكرار في التجلى
 فكيف بالنظير والنديد
 ترى لها ثانية أو بدلا
 فريدة في احسن التقويم
 بالبضعة الطاهرة المطهرة
 وبهجة الفردوس في الجنان
 يعرف حسن المنتهى بالابتدا
 عينان من ماء الحياة والحيا
 وقبله العارف بالاسرار
 بصفوة الانجاد والاعجاد
 ربة بيت العلم بالتأويل
 قلب الهدير ومهجة الكونين
 ثانية الوصي نسخة الاحد
 ومحور السبع علواً وإبا
 باعظم المواهب السنية

والنير الاعظم منها كالسها
 اشرقت العوامل العلوية
 يا دوحة جازت سنام الفلك
 يا دوحة اغصانها تدلت
 دننت الى مقام أو ادنى فلا
 يا شجر الطور واين الشجرة
 وانما السدرة والزيتونه
 اثمارها الفر مجالي الذات
 مبادئ الحياة في البداية
 اثمارها عزائم القرآن
 اثمارها منابت للمعرفة
 لك الهنا (يا سيد الوجود)
 بمن تعالى شأنها عن مثل
 لا يتثنى هيكل التوحيد
 وملتقى القوسين نقطة فلا
 وحيدة في مجدها القديم
 بشراك (يا ابا العقول العشرة)
 مهجة قلب عالم الامكان
 غرتها الغراء مصباح الهدى
 وفي محياها بعين الأوليا
 بل وجهها الكريم وجه الباري
 بشراك يا خلاصة الایجاد
 أم الكتاب وابنة التنزيل
 بحر الندى ومجمع البحرين
 واحدة النبي اول العدد
 ومركز الخمسة من أهل العبا
 لك الهنا يا سيد البريه

بنفحة من نفحات القدس
جلت عن المديح والثناء
واهتزت النفوس من نسيمها
وطابت الاشباح بالارواح
ومرجع الامر غداً اليها
حتى توارى بالحجاب بدرانها
ما جاوز الحد من البيان
مفتاح باب «حديث الباب»
عما به جنت يد الخئون
ومببط الوحي ومتدى الندى
وآية النور علا منارها
وباب ابواب نجاة الامة
فثم وجه الله قد تجلى
ومن ورائه عذاب النار
تطفئ نور الله جل وعلا
إلا بصمصام عزيز مقتدر
رزية لا مثلها رزية
يعرف عظم ما جرى عليها
شلت يد الطغيان والتعدي
تذرف بالدمع على تلك الصفة
بيض السيوف يوم ينشر اللوا
في مسمع الدهر فما اشجاها
في عضد الزهراء اقوى الحجج
يا ساعد الله الامام المرتضى
ان بكل ما اتى عليها
سل صدرها خزانة الاسرار
وهل لهم اخفاء امر قد فشا

اتاك طاووس رياض الانس
من جنة الصفات والاسماء
فارتاحت الارواح من شميمها
بها انتشى في الكون كل صاح
تحى بها الارض ومن عليها
لهفي لها لقد اضيع قدرها
تجرعت من غصص الزمان
وما اصابها من المصاب
ان حديث الباب ذو شجون
أيهجم العدى على بيت الهدى
أيضرم النار بباب دارها
وبابها باب النبي الرحمة
بل بابها باب العلي الاعلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار
ما اجهل القوم فان النار لا
وان كسر الضلع ليس ينجبر
إذ رض تلك الاضلع الزكية
ومن نبوع الدم من ثديها
وجاوز الحد بلطم الخد
فاحمرت العين وعين المعرفة
ولا تزيل حمرة العين سوى
وللسياط رنة صداها
والأثر الباقي كمثمل الدمج
ومن سواد منها اسود الفضا
ووكز نعل السيف في جنبها
ولست ادري خبر المسمار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا

والباب والجمدار والدماء
لقد جنى الجاني على جنيها
اهكذا يصنع بابنة النبي
اتمنع المكروية المقروحة
تالله ينبغي لها تبكي دماً
لفقد عزها ابوها السامي
اتستباح نحلة الصديقة
كيف يرد قولها بالزور
ايؤخذ الدين من الاعرابي
فاستلبوا ما ملكت يداها
يا ويلهم قد سألوها البينة
وردهم شهادة الشهود
ولم يكن سد الثغور غرضاً
صدوا عن الحق وسدوا بابها
أبضعة الطهر العظيم قدرها
ما دفنت ليلاً بستر وخفا
ما سمع السامع فيما سمعا
يا ويلهم من غضب الجبار
بظلمهم ريحانة المختار

«الحجة الإسلام الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي الغروي» :

ليهني الهدى فيضه الاقدس
شئت ارض مكة فيه السما
وغالى بها القدس من فاطم
غداة زهى الثقل الأنفس
فذل لها الفلك الأطلس
فزایلها الثمن الأوكس

وعصن النبوة اعياصه
ونسج الخلافة أبرادها
مشت في الصعيد وعليؤها
وعن غير سؤدها المستفيض
وقد وقفت فيه في مستوى
فعن دنس الشرك مقطومة
لكن تسع في نيله العائثرات
فاين من النور نور الهدى
وفي منتهى القوس عند الصعود
بمكانها الأشرف المستنير
وان على ودها الانبيا
ودارت عليه قرون مضت
وفي الملكوت لها موقف
ولم يلف كفؤ لها في الوجود
وذريعة بعدها قد زكوا
أئمة حق هم المصطفون
وتيم ابن مرة اعلامها
وما لابن عفان في منتدى
سوى آل فاطمة الاكرميين
اقول وانس اللسان الثناء
ذخرت لمثوى اللحد الولا
ونشوة حبيبي بني فاطم
وان كان قصراً عليها الفخا

بروض الجنان لها مغرس
فما الحور جليلها السندرس
لها فوق هام السما معطس
غدت سور الذكر لا تنبس
بوصم الرجاسة لا يدنس
وعن كل شائنة تحرس
يؤخرها عزها الأقعس
بظلماء ليل العمى حندس
ليس لمن يبتغي ملمس
نيطت بافاقها الأنفس
ء علواً بنية ما اسسوا
تقفى البليغ به المجلس
وذكر الى الحشر لا يدرس
لولا ابن فاطمة الاقدس
فمن اقعس بعده اشوس
لأمر الخلافة ما استياسوا
ونوكى عدي بها نكس
القداسة إما احتبى مجلس
يطأطأ منا لها الأروس
وقلبي بذكراهم يأنس
ء ويوم هو المقلق الخرس
تدار لها بيننا الاكؤس
ر فان عليها الثناء يحبس

« الحجة الإسلام وعلم الأعلام الشيخ محسن بن الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ الأكبر صاحب الجواهر قدس سره^(١) :

وقفا روحا بالبيض عن كبدي الحرا	وكفا بسم الخط ادمعي الحمرا
ولا تسئما ان تبكيا بشبا الطبا	حوادث قد ابكت دماً (أحمد) الطهرا
حوادث ابكت أحماً ووصيه	وبضعت واستأصلت اله الغرا
حوادث ما ابقت لدين محمد	عماداً ولا الوت على الحجة الكبرى
حوادث اعطت اله السيف بعده	ولم يتخذ الا مودتهم اجرا
غداة عدت بغياً على دين أحمد	عدي وتيم وادعت بعده الامرا
اذلا قريش جانباً واكلها	قيلاً واجفاها والأمها نجرا
واخسرهما في ساحة المجد صفقة	واخلها في يوم مفخرة ذكرا

(١): كان قدس سره من إعلام الدين والمجاهدين المحققين لا تأخذه في الله لومة لائم مجاهداً في احياء الشرع الاقدس في حله ومرتحله فارق وطنه ومسقط رأسه النجف وسكن الأهواز ونواحيه للارشاد والهداية رادعاً للظالم منتصفاً للمظلوم لا يعبؤ بمن بيده الدنيا ان رآه حائداً عن الصراط السوي فانعطفت عليه القلوب وقدمته اللسان ، حضر في الفقه والاصول على شيخ الشريعة والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد علي الشرع والشيخ علي الشيخ باقر آل الجواهر وفي الحكمة والكلام على احد فضلاء الترك المبرزين واجازه الحجة آية الله ميرزا محمد حسين النائيني اجازة اجتهد مفصلة رأيتها بخطه .

- ١ - : له من الآثار شرح نجاة العباد كبير .
- ٢ - : الفرائد الغوالي في شرح شواهد امالي السيد المرتضى في الادب والتاريخ والتقد اربع مجلدات .
- ٣ - : القلائد الغرر في امامة الاثنى عشر ،
- ٤ - : شرح منظومة السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي .
- ٥ - : عدة اراجيز في الكلام والقراءة والموايرث ورحله ولد رحمه الله سنة ١٢٩٥ وتوفي ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ ودفن في النجف في مقبرتهم الخاصة بجوار ضريح جدهم الأكبر صاحب الجواهر قدس سره .

فسل عنها احداً وسل يوم خير
ويوم حنين اعطيا سيد الورى
وسل يوم بدر والمشاهد كلها
ولا قتلا فيها قتيلا واغنيا
ولا جاريا في حومة الحزب مسلماً
وسل عنها احكام دين محمد
وكم قضي بالجور فيها فردها
واولها سلماً وارسخها حجي

* * *

فيا ضلة ما ذا جنت بعد أحمد
ويا ضلة ما ذا جنته بفريفة
عدت بعده جهراً على بيت حيدر
ولم يحن ذنباً عندهم غير انه
فخل قريشاً والسفاهة جانباً
وعرج على ابناء قيلة فالحشا
وسلها عهد المصطفى ان نكثها
الم تعطه العهد الوثيق بانه
وان له منهم حمى دون نفسه
فلم غيرت واستبدلت بعد عهده
وعن ملا منهم اتت بنت احمد
وعن ملا ردّت الى عقر بيتها
ويوم اقتحام الدار يوم تهتك
فعن ملا منهم اتوا بيت فاطم
غداة غدى ركن الضلالة حاملاً
يحاول حرق الدار والدار تلتقي
ينادي به اخرج (علي) وان تقم

صحابته من سبة شانت الدهرا
الى الحشر لا تنفك معقبة شرا
وحاكت ثياب الذل للبضعة الزهرا
اقام عمود الدين واستأصل الكفرا
فقد طلبت عند النبي لها وترا
لردتها بعد الهدى احدثت جمرا
اراق دم الاسلام ما بينها جهرا
اذا جاءها لم يشك ضيماً ولا ضرا
واهلبيه والله الشهيد بها ادرى
واغضت على ظلم المطهرة الزهرا
تناشد حقاً نصه الله في الذكرى
تجر ثياب الذل مهضومة عبرى
به حرمان الله حتى بدت حسرى
مقر الهدى والدين والحجة الكبرى
على ظهره اضعاف ما في الحشا اورى
على صبية لم تعرف الخوف والذعرا
فللنار اعمال ستخرجكم قسرا

فكم ريعت (الكبرى) بهذا وكم شكت
وكم هتفت بالمسلمين وكم دعت
ولا قائل منهم دعوها فانها
تناشدهم والمسلمين ولو دعت
تقول لهم يا قوم بيتي ولم يكن
فما كف عنها الرجس بل حركت له
وهاجم بيت الوحي والباب دونه
ولم يرعها بل راعها وتزاحوا

الى جدها ما نالها منهم (الصغرى)
يا لرسول الله لابتكت (الزهرا)
سليلة خير الخلق والبضعة (الخورا)
بحق رسول الله صلد الصفا خرا
نبي الهدى يوماً ليدخله قهراً
حتى فيه نار الحقد كأمنة دهرها
عقيلة آل الله مسندة صدرها
على الباب افواجاً فابش بهم طرا

فقل للذي رام اعتذاراً لبغيهم
زعمت ابنة الهادي اطمأنت واذعنت
فما بالها غضبي قضت بعد عذرهم
فيا ايها العاوي على اثر من مضى
الى كم ترى نهج الضلالة لا حياً
وفيم تعد الغي رشداً ولا ترى
وحتام لا تصغي لعذل ولا تعي
رويداً فليس الدين بالرأي يبتغي

على المصطفى ، قبحت من طالب عذرا
لما لفقوا يا بشما احتقبوا وزراً
وما بالها لما قضت دفت سرا
بغير هدى اكثرت في قولك الهجرا
جلياً وملحوب الهدى مظلماً وعرا
سبيل هدى إلا اختلقت له سترا
مقالة ذي رشد ولا تسمع الذكرا
وعما قليل يطمئن بك المسرى

للعالم الكامل الاديب الشيخ حسن الحلي^(١) :

سل اربعاً فطمت اكنافها السحب
سرعان ما صاح طير البين بينهم
عن ساكنيها متى عن افقها غربوا
فاجبحوها فرقاً عن عقرها عزبوا

(١): هو ابن حجة الإسلام آية الله الشيخ علي بن الحاج حسين بن حمود بن حسن الحلي
النجفي من عشيرة طفيل الذين يسكن البعض منهم قريب الخلعة المجاورة لقبر النبي =

سرت تجوب الفيافي فيهم النجب ولي فؤاد قفا آثارهم يجب

أيوب عليه السلام تعرف باسمهم كان المترجم طاهر الضمير صقيل النفس خفيف الروح حلو الخاطرة مرتفعاً عن الدنيا نزيهاً عن مقاربة ما يحيط بشأنه من الخضوع للمادة التي لا تأتي الا عن طريق التبصص وبيع الضمير والدين بالنزر ولذا عاش رحمه الله في أكثر حياته بما ينسخه من الكتب والدواوين لأنه جيد الخط اديب يفهم ما يكتب ومع هذا كان مكباً على طلب العلم والتدريس تتلمذ على جماعة من أهل الفضل ففاق أقرانه والذي أخره عن انتاج ما عنده من المعلومات ابتلاؤه بمرض السل الذي توفي فيه سنة ١٣٣٧ هـ ودفن بالصحن الحيدري بالقرب من حافة الايوان الذهبي ولم يترك الا رسالة في علم الصرف وديوان شعره اقتطفنا هذا من ترجمته المفصلة في « شعراء الحلة » ج ١ ص ٢٢٩ للاستاذ الشيخ علي الخاقاني واما أخوه الشيخ حسين فهو مجموعة نفيسة حوت اصولاً دقيقاً وفقهاً عالياً مشفوعاً بأسرار التفسير والبلاغة والنكات الادبية وان زهده في هذه الحياة حرج عليه التصدي للزعامة فخرت الأمة صفقتها الرباحة حيث فاتتها المتشئل لها الى ساحل السعادة « نعم » لم يفت أهل الفضل ومن لهم الخبرة بمقادير العلماء الانتهاال من بحر علمه الزاخر والانتباس من آرائه الدقيقة واما آثاره القيمة فكثيرة اخص منها رسالة في اخذ الاجرة على الواجبات ورسالة في الوضع ورسالة في معاملة اليانصيب والبيعة الشائعة في هذا الزمن ورسالة في قاعدة من ملك ورسالة في حكم بيع جلد الضب وطهارته وقبوله التذكية ورسالة في معاملة الدينار بازيد منه ورسالة في عمل أهل كل افق على افقهم وحكم المسافر بالطائرة من بلاد الى اخرى وقد اختلفا بالافق ورسالة في الحاق ولد الشبهة بالزوج الدائم ورسالة في قاعدة الفراش .

وله مجلدان كبيران يحتويان على مسائل متفرقة في الفقه والتفسير واللغة والادب بعنوان السؤال والجواب وهذا غير ما كتبه من تقرير درس العلمين المحجتين. آية الله ميرزا محمد حسين النائي وآية الله الشيخ ضيا العراقي في ألفقه والاصول وله تعليقة كبيرة على مكاسب الشيخ الانصاري « ره » وتعليقة مهمة على مباحث الالفاظ من تقرير حجة الإسلام آية الله السيد أبو القاسم الخوئي لدرس الميرزا النائي « قده » وتعليقة اخرى على الادلة العقلية من تقرير شيخنا « الكاظمي » « ره » لدرس الميرزا النائي وله غير ذلك من المؤلفات التي لم يتحمل عدداها هذا المختصر اسأل الله تعالى ان يتحف أهل العلم باخراج هذه الرسائل الى عالم الطبع ليسهل تناولها والانتفاع بها « انه بعباده رؤوف رحيم » .

اتبعتهم ناظراً خيل الدموع به
 اوضحت منازلهم للوحش معتكفاً
 لم يبق منها سوى رسم وذي شعث
 وذي انحناء كجسم الصب تحسبه
 أوهت قواعدهما كف الضنا فعفت
 وقفت فيها ودمع العين منسكب
 وبى لو اعج وجد لو رميت بها
 حيران اقبط في رعرش البنان حشاً
 وقائل لي رفه عن حشاك ولي
 فقلت لم يشجني نأي الخليط ولا
 لكن اذاب فؤادي حادث جلل
 يوم قضى المصطفى في صبحه وعلى
 قادوا اخاه ورضوا ضلع بضعته
 لم انسها وهي تنعاه وتندبه
 تقول يا ولدي ضاق الفضاء بنا
 (قد كان بعدك انباء وهنبشة
) انا فقدناك فقد الارض وابلها
 نفوا اخاك علياً عن خلافته
 كقوم موسى اطاعوا العجل واعتزلوا
 ويل لهم نبذوا القرآن خلفهم
 ما راقبوا غضب الجبار حين الى
 ألغوا وصاياه في اهليه وانتهوا
 جاروا على ابنته من بعده فغدت
 وجرعوها خطوباً لو وقعن على
 ابضعة الطهر طه نصب اعينهم
 رضوا اضالعها اجرؤا مدامعها

تسابقت فهو دامي الغرب مختضب
 فيهن طير الفنا ينعي ويتحجب
 رأس اشج علت من فوقه الكشب
 نوناً بها عجم شين الخط قد كتبوا
 آثارها ومحت سياءه النوب
 كالغيث والنار في الاحشاء تلتهب
 صدر الفضاضاق وهو الواسع الرحب
 حرى اناخت بها الاحزان والكرب
 وجد اذا ما نزا بالقلب يضطرب
 ربع تحت رسمه الاعوام والحقب
 تنمى اليه الرزايا حين تنتسب
 الأعقاب من بعده اصحابه انقلبوا
 بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
 وقلبها بيد الأرزاء منتسب
 لما مضيت وحالت دونك الترب
 لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
 واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
 وشيخ تيم عناداً منهم نصبوا
 هارون السامري الرجس قد صحبوا
 ومزقوه عناداً بش ما ارتكبوا
 المختار احمد قول (المهجر) قد نسبوا
 ميراثه والى جرمانهم وثبوا
 عبرى النواظر حزناً دمعها سرب
 صم الجبال لاضحت وهي تضطرب
 بالباب يعصرها الطاغي وما غصبوا
 آدموا نواظرها ميراثها غصبوا

لييتها وهي حسرى في معاصمها
فألوا عضديها في سياطهم
قادوه بالجلل قهراً وهي خلفهم
يا قوم خلوا ابن عمي قبل ان تقع
فقنعوها بقرع الأصحية لا
ووشحوا متنها بالسوط فانكفأت
حرى الفؤاد يروي الارض مدمعها
قد حارب النوم عينيها وانحلها
ما بارحت قلبها الاحزان ذات حشاً
قضت وفي جنبها اثر السياط وفي
ما شيعوا نعشها السامي علا ولقد
سلوا ضبا الظلم من اغمارها فغدا
ثاو بحر هجير الشمس منجدلا
جالت عليه العوادي بعد ما نهبت
يا ناوياً بحاني الطف قد سلبوا
« تالله ما سيف شمر نال منك ولا
« لولا الأولى اغضبوا رب العلى وابوا
« كف بها امك الزهراء قد ضربوا
فدونكم يا بني الزهراء مرثية
ارجو خلاصي بها في يوم لا سبب

عليكم صلوات الله ما طلعت

في الافق شمس ولاحت انجم شهب

عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
واسقطوا حملها والمرضى سجبوا
تدعو وادمعها كالغيث ينسكب
الخضراء فوق الثرى والكون ينقلب
عداهموا سخط الجبار والغضب
لدارها وحشاها ملؤه عطب
فكلما سال هذا ذاك يلتهب
فرط البكاء واضنى جسمها التعب
حرى الى ان اهيلت فوقها الترب
فؤادها للرزاييا جحفل لجب
تزاحت خلفها الاملاك تتحب
في حدها سبط طه الطهر يعتصب
تظله السمر والهندية القضب
اشلاءه البيض والعسالة السلب
ثيابه وكست جثمانه الكشب
يدا سنان وان جل الذي ارتكبوا
نص الولاء وحق المرتضى غصبوا
هي التي اختك الحورا بها سلبوا
ان تتل شجواً فقلب الصحر ينشعب
يغني سواكم ولا مال ولا حسب

هيهات دأبك في الهوى
 ليس الخلي كمن غدا
 ما شاب لكن الحوادث
 اسوان مما نابه
 لم يدعه لبني الهدى
 صب الاله على بني
 لاجاز بالشام النسيم
 سنوا بها سب الوصي
 سدوا على الال الفضاء
 حتى قضوا والماء حولهم
 بالطف بين مصفد
 ضربوهم بمهند
 ولقد يعز على رسول
 قد مات فانقلبوا على
 منعوا البتولة ان تنوح
 نعش النبي امامهم
 لم يحفظوا للمرتضى
 لو لم يكن خير الورى
 قد اطفأوا نور الهدى
 اسد الاله فكيف قد
 في أي حكم قد اباحوا
 بيت النبوة بيتها
 اذن الاله برفعه
 باي وديعة أحمد
 عاشت معصبة الجبين
 حتى قضت وعيونها
 لم يحك بعند اليوم دأبه
 رهن الجوى حلف الكآبة
 قد رمته بما اشابه
 والوجد انشب فيه نابه
 داعي الأسى إلا اجابه
 صخر وحزيم عذابه
 ولا همت فيه سحابه
 لدى الفرائض والخطابه
 وضيقوا فيهم رحابه
 وما ذاقوا شرابه
 ومجرد سلبوا ثيابه
 شحذ الأولى لهم ذبابه
 الله ما جنت الصحابه
 الاعقاب لم يخشوا عقابه
 عليه أو تبكى مصابه
 ووراءهم نبذوا كتابه
 رحم النبوة والقراة
 بعد النبي لما استنابه
 مذ اضرموا بالنار باباه
 ولجت ذئاب القوم المهابه
 ارث فاطم واغتصابه
 شادت يد الباري قباه
 والقوم قد هتكوا حجاباه
 جرعاسقاها الظلم صابه
 تئن من تلك «العصابه»
 عبرى ومهجتها مذايه

وأَمْضِ خُطْبَ فِي حِشَا الْإِ
بِالْإِلِيلِ وَارَهَا الْوَصِي
سَلَامٌ قَدْ أَوْرَى التَّهَابَ
وَقَبْرَهَا عَفَى تَرَابَهُ

« لِلْعَلَامَةِ الْحُجَّةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الْكِشْوَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ » (١) :

مَا لَكَ لَا الْعَيْنَ تَصُوبُ أَدْمَعَا	مَنْكَ وَلَا الْقَلْبَ يَذُوبُ جَزْعَا
فَإِيْمَا قَلْبٌ أَتَاهُ نَبَأُ	الشُّوْرَى فَمَا ذَابَ وَلَا تَصْدَعَا
أَمَّا وَعِي سَمْعُكَ مَا جَرَى بِهَا	فَإِي سَمِعَ فَاتَهُ وَمَا وَعِي
وَمَا دَرَيْتَ بِاللَّذِيْنَ اسْتَنْهَضَا	جَائِيَةً الْغِيَّ فَهَبْتَ سَرْعَا
سَبَلَا مِنْ الْإِحْقَادِ سَيْفُ فِتْنَةٍ	تَتَاجَهَا مِنْ الضَّلَالِ الْبِدْعَا
وَانْتَهَزَاهَا فَرَصَةً فَاحْتَلَبَا	مِنْ ضَرْعِهَا كَأْسُ النِّفَاقِ مَتْرَعَا
وَاتَّبَعَا نَهْجَ الْهَدْيِ وَجَانِبَا	مِنْ الرُّسُولِ شُرْعَهُ الْمُتَّبَعَا
فَلَيْتَ شَعْرِيْ إِي عَذْرَ لَهَا	وَقَدْ أَسَاءَا بَعْدَهُ مَا صَنَعَا
وَإِي قَرْبِيْ وَصَلَا مِنْهُ وَعَنْ	عَتْرَتِهِ حَبْلُ الْوَلَا قَدْ قَطَعَا
ثَقُلَ (لَتِيْمٌ) لَا هَدَيْتَ بَعْدَمَا	طَافَ إِخْوُكَ بِالضَّلَالِ وَسَعَى
حَفَّ لِدَاعِي الْكُفْرِ نَهْضًا فَانْتَهَى	بِثَقْلِ أَعْبَاءِ الشَّقَا مُضْطَلَعَا

(١): هو ابن السيد محمد كاظم بن علي بن أحمد الموسوي الكاظمي الأصل النجفي المولد الشهير بالكيشوان . عالم فذ وشاعر فحل أوتي كثيراً من المواهب العلمية والأدبية كما أوتي مقدرة حسن الخط فقد كتب عشرات الكتب النادرة وكان من العلماء المرموقين في وسطهم حلوا الحاضرة مليح النكتة صريح القول حديد الرأي له شعر كثير معظمه في آل البيت وله ديوان مخطوط شاهده عند ولده الكبير السيد صادق وقد حوى أكثر شعره ، وله قصائد خالدة في مراثي الإمام الحسين عليه السلام وكانت له حلقة تدريس يحضرها الكثير من رجال الفضل فهو من المجتهدين المحققين وله إحاطة بكثير من العلوم الحديثة كالرياضيات والفلك ولد عام ١٢٩٥ هـ في النجف وتوفي فيها . ١٣٥ هـ اقتطفنا ترجمته من كتاب « شعراء الغري » ج ٣ تأليف الاستاذ المحقق الشيخ علي الخاقاني .

بسطنا احاديث الهوى وانطوت لنا
 فشتتنا صرف الزمان وانه
 كأن لم تدرما بيننا اكؤس الهوى
 ولم نقض أيام الصبا وبها الصبا
 ايا منزل الاحباب مالك موحشا
 تعفيت يا ربع الأحبة بعدهم
 رمتها سهام الدهر وهي صوائب
 شجاما فراق المصطفى واحتقارها
 لقد بالغوا في هضمها وتحالفوا
 فأبت وزند الغيظ يقدح في الحشا
 وجاءت الى (الكرار) تشكوا هضمها
 ابا حسن يا راسخ الحلم والحجى
 ويا واحداً افنى الجموع ولم يزل
 اراك تراني وابن تيم وصحبه
 ويلطم وجهي نصب عينيك ناصب
 فتغضي ولا تنضي حسامك آخذاً
 لمن اشتكي إلا إليك ومن به
 وقد اضرمو النيران فيه واسقطوا
 وما برحت مهزومة ذات علة
 الى ان قضت مكسورة الضلع مسقطا

قلوب على ما في المودة والعطف
 لمتقد شمل الأحبة بالصرف
 ونحن نشاوى لأنحل من الرشف
 تمر علينا وهي طيبة العرف
 بزهرتك الارياح اودت بما تسفي
 فذكرتني قبر «البتولة» إذ عفي
 بشجو الى ان جرعت غصص الحشف
 لدى كل رجس من صحابته جلف
 عليها وخانوا الله في محكم الصحف
 تعثر بالاذيال مشية العطف
 ومدت اليه الطرف خاشعه الطرف
 اذا فرت الابطال رعباً من الزحف
 بصيحته في الروع يأتي على الالف
 يسومني مالا اطبق من الخسف
 العداوة لي بالضرب مني يشتشفى
 بحقي ومنه اليوم قد صفرت كفي
 ألوذ وهل لي بعد بيتك من كهف
 جنيني فوا ويلاه منهم ويا لهف
 تأرقها البلوى وظالمها مغفى
 جنين لها بالضرب مسودة الكتف

= البيت فاكثر من مراتبهم كما مدحهم وكان من الرجال الممتازين برجاجة العقل ودماثة
 الخلق عفى والده بتريته فاقرأه القرآن وتطلع الى بعض الافاضل فقرأ عنده مقدمات
 العلوم ثم سافر الى كربلاء فقلتها ولازم خلال مكثه فيها العلامة السيد محمد باقر
 الطبطبائي فأخذ عنه الفقه ، ثم سافر الى الهند عن طريق البصرة وذلك عام ١٣٢٥
 هـ . له شعر كثير ولكنه لم يجمع ديوانه كما لم ينبغ من اسرته من يتولى جمعه . اقتطفنا
 ترجمته من كتاب « شعراء الغري » تأليف الاستاذ الشيخ علي الخاقاني .

للعلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله في المسلمين السيد جمال الهاشمي
« ادام ظله » (١) :

اي خطب يبكى عليه خطابي
آه يوم الزهراء أي فؤادي
لك في الدهر رنة رددتها
فهي نار تذكى القرون ونور
وهي للمجد فيه للسا
غاب نور النبي وانقطع الوحي
وارتمى موكب الحياة وجاشت
فانطوى النور في ظلام كثيف
وانمحي الحق والصراحة لما
موقف أربك العصور فاخفت
غضبة الحق ثورة تجرف الباطل
عجب أمرها اعجب منه
واذا اللبوة الجريئة ثارت
شمرت للجهاد سيده الاسلام
وأنت ساحة الجهاد بإيما
حاكمت عهدها المدمى بقلب
لم تدع للمهاجرين وللانصار
واستعانت بالحق والحق درع
رجتهم بالمخزيات فأبوا
حجج كالنجوم يشرها الحق
فهي أما عقل وأما حديث
فتهاوت احلامهم كصروح
آه لولا ضعف النفوس لما استرجع

ومصاب قد شاب شهدي بصاب
علوي عليك غير مذاب
بخشوع أجياله واكتساب
رف للألوه على الاحقاب
لك تبدو الصعاب غير صعب
وخارت عزائم الاراب
نزعات النفاق في الاحزاب
نشرته جرائم الانقلاب
ساعد عهد الضلال والارباب
رأيا في القلوب والاهدا
في موج عزمها الوثاب
انها تنتمي لذات نقاب
لهث الموت بين ظفر وناب
عن ذيل عزمها الصخاب
ن يد السيوف وهي نواب
واغر من شجونها لهاب
رأياً إلا انمحي كالضباب
من امان وصارم من صواب
وهم يحملون سوء المآب
ويرمي الشهاب إثر الشهاب
جاء عن نص سنة أو كتاب
شادها الوهم عالياً في السراب
ركب الهدى على الاعقاب

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الناشر
٧	الزواج من خديجة
١١	لم يتزوج عليها ما دامت موجودة
١١	اولاد النبي (ص) من خديجة
١٢	السري في اعتزال النبي خديجة اربعين يوماً
١٣	منزلة خديجة عند الله تعالى
١٤	فاطمة (ع) تحدث امها وهي حمل
١٤	ولادة الزهراء
١٦	اسماؤها وصفاتها
١٧	السري في التسمية بالزهراء
٢٠	خصائص الزهراء
٢٣	زواج امير المؤمنين من فاطمة (ع)
٢٤	لم يكن لفاطمة كفؤ الا علي (ع)
٢٤	التكليف الخاص بامير المؤمنين ان لا يتزوج
٢٤	رد النبي (ص) كل من خطبها
٢٥	الوحي النازل بزواجها
٢٦	خطبة راحيل في البيت المعمور
٢٧	مهر فاطمة هو مهر السنة الذي لا يتخطاه المؤمن
٢٨	خطبة النبي (ص) في التزويج مفصلة
٢٩	خطبة امير المؤمنين في قبول الزواج
٣١	حديث الوليمة

مُؤَسَّسَةُ الْوَقْفِ

المكتب : بئر العبد - مُقابل مَدْرَسَة قَصْر الثَّقَافَةِ - بَنَاءَة كَسَّاب وَبَرْجَاوِي
السُّتُوْدِع : المَرْحَبَة - شَارِع الْبَلَدِيَّة - مِلْك دِيَاب .

هَآتِف : ٢٧٧٣٢٥

صَرْب : ١٤٥٧ - بَيْرُوت .

